الاتصال بالأعماق

المهراجا ماهيش يوجي

ترجمة

الأستاذ / عبد الوهاب الصادق

دار المطبوعات الجديدة

الاتصال بالأعماق

المهراجا ماهيش يوجي

ترجمة

الأستاذ/ عبد الوهاب الصادق

دار المطبوعات الجديدة

تقـــديم

فى ظهر يوم دافىء ملىء بالغبـار فى داخل غابة سيكويا المحلية جلس القديس ماهيش تحت واحدة من أضخم أشجار الطبيعة وكان يحيط به حفنة من الناس . وكان هؤلاء الناس من المريدين الذين جاءوا وتجمعوا حوله ليسمعوا منـه كيف سينشر رسالته عن تأملات الوصول إلى الأعماق فى ذلك العالم الذى يتخبط فى الظلام منذ أمد طويل ولطالما تاق لرسالة كهذه .

ولقد كان السؤال الذى يدور بخلد كل واحد فى ذلك اليوم هو كيف يستطيع قديس واحد منفرد بغض النظر عن امكانياته وقدراته التى أعدها لتلك المهمة المستعصية أن يقوم بإنجاز هذا الحلم المستحيل ؟

ولقد أخذ يحدثنا عن الخطوط العريضة لما يأمل أن يفعله فى العالم . كان يأمل فى تأسيس مركز للتأمل فى كل مدينة رئيسية ليلتحق بها الآلاف التى لا تعـلم به ليمارسوا التأمل العميق ويسعدوا بفوائد تأملات الوصـول إلى الله . ولقد كان يتحدث بجدية تامة عن أمله فى إنشاء أكاديمية كبيرة للتأمل على ضفاف نهر الجانج المقدس عند سفوح جبال الهيمالايا . ليقوم بتدريب أساتذة على نظام ذلك النوع من التأمل لـكى يقوموا هم بدورهم بالانتشار فى العالم ونشر تعليمه . كان يرجو

أن يتنقل فى العالم لتسع سنوات ليكلم الناس ويعلمهم حكمة القرن العشرين . وكان يأمل فى تعليم كل الذين يقبلونه ويحبون الاستماع إلى الحكمة القديمة التى بعثت من جديد لتناسب العالم المعاصر .

ولقد استطالت ظلال الإشجار وقارب حديثه عن آماله لكل العالم على الانتهاء . فكان يبدو لكل أولئك الزين اجتمعوا عنده فى ظهر أواخر ذلك الصيف أن الأمر مستحيل التحقيق وأنا كواحد من الحاضرين فى ذلك اليوم كنت قد أسرت بهذا الحلم ولسنوات عديدة واظبت على السفر إلى جوار القديس لمساعدته فى حمل رسالة « ملكوت السموات الذى فى القلب » لكثيرين ممن يعيشون فى بلاد بعيدة ولقد رأيت هذا الحلم يتحقق ويزدهر وسمعت من الجماهير التى استفادت من هذه الحكمة لواحد له كل العظمة تعبيرات الامتنان القلبى والبهجة العظيمة . فذلك الحلم الذى كان حلما منذ سنوات مضت الآن يتحقق بسرعة وظلال الشجرة العملاقة آخذة فى تغطية كل الارض والحلم يتقدم وينمو ويتحقق .

شارلز . ف. ليوتس

أنوار الحاكم العالمى . الروح العالمى . حركة البحث الروحى للعالم .

الموضوع الاول

الفيـــدات

ينبوع علم الخفايا

---

١ — الحرية السرمدية

٢ — الخلـق

٣ — تقسيم المهام .

٤ — المعاناة والألم

٥ — حوار توضيحي

— ١ —

الحرية السرمدية

كلمة «فيدا» مأخوذة من «فيد» وهي تعنى أن تعرف والفيدا تعنى للمعرفة . لكن أى معرفة تلك التى تقصدها الفيدا ؟ إنهـا معرفة الحياة . ففى الجامعـات والمدارس كثير من المواد التى تحدثنا عن المجالات النسبية للحياة فى مختلف الفروع ولكن لا يوجد فرع يتناول ماهية الحياة . فالدين والفلسفـة والعلم والتاريخ وكل الانسانيات تتناول الماضى والحاضر والزمن والقضـاء والتضاريس ، وكل هذة الامور تـكشف لنا جوانبا محدودة من جوانب الحياة . وذلك جانب من جوانب للمعرفة .

والفيدات أيضا تمدنا بمعرفة عن الحياة ولـكنها تختلف عن تلك للفروع فى أنها تختص بالحياة كلها فى شموليتها وجزئياتها . والفيدا مكونة من أربـع فيدات هى الريج والساما والياجور والاسارفا . وإذا أردنا أن نمدكم بأسس المعرفة فى الفيدات ينبغى أن نستعرض أسس الحيـاة والخلق . فالحياة كما نعرفها ظاهرة عالمية ذات مفهومان أحدهما مطلق والآخر نسبى . نحن نعـلم أن للشجرة أربـع جوانب : الشجرة الظاهرة بمشتملاتها .. والجذر .. والغذاء الذى يمد الجذر ..

والأرض التي يأتي منها للغذاء ويثبت فيها الجذر . وبالمثل يوجد للحياة الانسانية أربعة مجالات هي الجسد الظاهر .. وكل ما يحيط به مما يعمل على نمو البدن .. والحياة العقلية المعبرة عن دخائل الانسان . . ثم المستوى العميق للوعي الذاتي . هذا المستوى العميق للحياة على ارتباط بالحياة الكونية وللوجود المطلق الذي يمكن الاتصال به أثناء التأملات الاتصالية العميقة . ذلك النوع من التأمل الغرض منه التمرس على بلوغ الحالة الخفية للفكر والوصول إلى ينبوع الفكر ذاته . هذا الينبوع هو مجال الطاقة والذكاء اللانهائي . فيه يوجد الذكاء النقي والوعي المطلق . تلك المجالات الاربعة للحياة هي مجالات المعرفة التي تتناولها الفيدات .

والحياة الكونية هي ذلك المحيط اللانهائي للوجود والسؤال هو ما هي الصلة بين تلك الحياة الكونية والحياة الفردية ؟ ولكي نعرف جوانب هذا السؤال يجب أن نعرف كيف بدأ الخلق ؟ في وجودنا نجد دورات مستمرة لليل والنهار وعندما يأتي النهار نستيقظ وعندما يأتي الليل ننام ومع النهار ننشط ومع الليل ننام وبالمثل فإن دورة الخلق والتحلل تمر بحالة من التعاقب . فالتحلل معناه انتقال الحياة الظاهرة إلى حالة غير ظاهرة من الوجود هذه الحالة غير الظاهرة من الوجود كالمحيط الصامت لا نشاط فيه ولا صخب ..

ومن ذلك المحيط الصامت العميق للوجود انبثقت الحياة الظاهرة . لقد بدأت بطريقة آلية وتلقائية تماما كما يبدأ النهار . فما أن تمضى بعض ساعات الليل حتى يأتى النهار بطريقة آليه . فالشمس تأتى دائما بنظام ثابت وبطريقة آلية . وبالمثل يتعاقب زمن الخلق وزمن التحلل على العالم بشكل آلى وبنظام ثابت . نحن نجد فى معظم الاديان أن الخلق بدأ حين أراد الله أن يخلق والفيدات أيضا تقول «أنا الواحد وأنا الكثرة» . ومعظم الاديان تقول «فى البدء كان الكلمة والكلمة كان مع الله» . أراد الله أن يخلق وبالإرادة بدا الخلق . حسنا ! كيف بإرادة الله بدأ الخلق ؟ الإرادة عبارة عن قوة دفع ناشئة عن رغبة تولدت فى لحظة . فعندما رغب الرب أن يخلق تولت قوة الله عملية الخلق . أو بمعنى آخر عندما حل وقت الخلق بدأ . . وفى ذلك السكوت اللامحدود للمحيط الحيوى انخلق محركا . كيف انخلق هذا المحرك الاول ؟ إذا أخذت طبقا كبيراً مملوءاً بالماء وانتظرت حتى يسكن سطح الماء فيه ثم طرقت الطبق من أحد حوافه بخفة فإن الماء كله سوف يتحرك. واحدة من الموجات سوف تمتد على كل الماء أشبه بالذبذبة «هووو.مم». ذلك يعنى أن الذبذبة الأولى حين بدأت بدأ الخلق وذلك كان بداية تحول الحياة غير الظاهرة إلى حياة ظاهرة . لكن الاستظهار جاء بمخلوقات عديدة . فعند طرق الطبق تتخلله موجة واحدة وهذه الموجة هى « هوم » وهى ذبذبة منتظمة أشبه برنين الجرس . فمن ذلك السكون السكونى بدأت هذه الموجه « هوم » .

لعلكم سمعتم عن المجد الصاحب لهذا المنطوق « هو . . . مم » . إنه كل شيء فيه بدأ الخلق وفيه يتحلل . فهو الحافظ للحياة وهو البداية وهو النهاية . كل هذا هو « هوم » . وهو أول صوت صامت وأول موجة صامتة بدأت من ذلك السكون الممتد للحياة غير الظاهرة .

عندما تستمر فى طرق طبق الماء فإن تلك الموجة الواحدة تتكسر إلى موجات عديدة تنطلق إلى كل إتجاه . فالصوت الاساسى « هوم » ذلك الواحد انقسم إلى العديد من الذبذبات . فإذا أردنا التعبير عن ذلك الصوت الواحد بالاطوال الموجية فينبغى أن نعبر عنه بخط مستقيم تقع قمته فى ما لا نهايه . بمعنى أنه صوت أزلى واحد لا نهاية له . هذا الـ « هوم » الاساسى هو الذى شكل جميع صور الخلائق بما فيها من كواكب فهو الذى شكل الارض وما عليها من مخلوقات . فكل الخليقة عبارة عن مجموعة مختلفة من الذبذبات وكل الذبذبات مؤسسة على تلك النغمة الاساسية الممثلة بخط مستقيم . فمهما امتد الزمن بالخلائق تبقى فى قبضة تلك الموجة .

يخبرنا علم الطبيعة أن كل ذرة دقيقة وما هو أدق منها ليست إلا طاقة متذبذبة وموجات من الطاقة . والدقيقة الواحدة ليست إلا حزمة من الموجات . فمن أين جاءت هذه الطاقة المتموجة ؟ أنها تستمد أساسها من للنبع الازلى الواحد «هوم»

وهذا الـ « هوم » هو فى الواقع أصل الفيدات . فمعرفته معناها معرفة الفيدات ولـكى نعرفه ينبغى أن نعرف كل الذبذبات الناتجة عنه .

فالفيدات الريج والساما والاسارفا والباجور عبارة عن أسماء أعطيت لمنظومات معينة مستخرجة من المنظومات الكونية الاساسية لـ «هوم» ، وهذه المنظومات المختلفة تحتوى على كل الاشكال والظواهر المختلفة فى الخليقة كلها .

الفيدات عبارة عن دراسة أولية وأساسية لأساسيات الحياة لذلك فإنه من خلال الانشاد الفيدى من الممكن للخبير فى الترتيل والإنشاد المقدس أن ينتج مؤثرات معينة هنا وهناك . فالكون واسع وملىء بالعوالم ونحن نفعل بعض الاشياء هنا طبقا للطقوس الفيدية وعلى الاخص الانشاد فنؤثر فى عالم آخر ونجذب انتباه كينونة أعلى أو ملائكة تعيش هناك . فالمعرفة الكاملة حول المانترا (١) أو الانشاد الفيدى جعلت للاتصال بالوجود الحق وأن يتمكن الانسان من الاتصال بالملأ الاعلى فى مختلف مستويات العالم .

---

(١) المانترا : فرع من فروع اليوجا يقوم على الاهتمام بتكرار المنطوق الصوتى لبعض الكلمات أو الحروف ومن بينهـا كلمة « هوم » التى مر بنا ذكرها فيرددها اليوجى بتطويل مخارجها « هو و و — م م م » ويرى أنها ضرورية لتنشيط المراكز الروحية وتطوير القوى الخفية فى الانسان .

هذا الاتصال لا يعطى فقط المعرفة بما هناك ولكنه قادر على إنشاء صلة مباشرة كالاتصال اللاسلكى فى الفضاء . فهو لا شيء أكثر من أنه من خلال موجة معينة يمكن الاتصال . فهذا اللون من المعرفة أكثر دقة وتحديداً وعونا للحياة. فالمعرفة الآتية من مختلف منظومات الفيدا وأناشيدها لانهائية الفائدة . فهى معرفة متقدمة جداً أكثر مما فى النظريات العلمية الحديثة التى لازالت تحت البحث ولم تحسم الكثير من القضايا. إنما نجربها لنحاول أن نعرف مدى نجاحها ولا شيء فيها يعتبر نهائيا بينما المعرفة الفيدية تمدنا بالاتصال المباشر مع مختلف طبقات الحياة وتفيدنا . وذلك يأتى أساسا من المنظومات المعرفية فيها ومن الذبذبة الحية التى نسجتها ومن ينبوع الطاقة الموجية التى أرسلها .

ذلك العلم العظيم عن الحياة فى الفيدات قد جعل فى صورة عملية صالحة لكل إنسان . وكل الأديان عبارة عن فروع مختلفة متفرعة من شجرة دين واحد أبدى متمثلا فى الفيدات . كل شيء عن الجمال المطلق والنسبى موجود فى الانسان الداخلى والعقل والنفس والحواس . وكل هذه الاقسام المختلفة لمختلف كون الحياة الفردية والحياة الكونية ومجال الوجد والمعرفة والقدرة قد عرضت فى الفيدات وسجلت ليس فقط كمعرفة ولكنها سجلت فى صورة قابلة للاستفادة بها. ومن المفيد لنا ولتطورنا الاقصى أن نكتسب الحياة الدائمة من يوم ليوم

هنا والآن وعلى كل مستوى . فالمجال الواسع الذى تغطيه الفيدات يغطى ما لانهاية . فهو وإن كان محدوداً إلا أنه لا نهائى فى نظرته . فالفيدات تطرق كل مجال من مجالات المعرفة .

لقد شملت الفيدات كل مجال الحياة فى ثلاثة أقسام لتيسير الفهم وتلك الاقسام هى : السكارما كاندا والاباسانا كاندا والجنانا كاندا . وكلمة كاندا معناها باب . فالسكارما كاندا باب الفعل . وباب الاباسانا يعنى باب الجلوس بجوار .. بجوار الله .. بجوار الحقيقة .. أن تجلس فى اتصال بموضوع الحياة الحقيقى. فهذا الباب يتناول كل الطرق والوسائل التى تؤدى للوصول إلى قرب الله . والقرب من الله معناه القرب من الخلود والقدرة الكلية والوجود الاعظم . وباب الجنانا هو باب الاستنارة والمعرفة .. المعرفة الكاملة .. المعرفة من خلال الفهم ومن خلال الاتصال المباشر بالحقيقة .

لايوجد شىء فى هذا الكون سواء فى الوجود المادى او الوجود الروحى لايمكن ادراكه مباشرة . ان الفيدات تقدم طريقة مباشرة للادراك المباشر للوجود المادى فى هذا الكون غير المحدود وتقدم أيضا اسلوبا مباشرا لادراك ذلك الذى على الدوام نافذ ومخالط لكل تمام الطبيعة الكونية . . الحقيقة المتخللة لكل شىء . . الله الكلى القدرة .

أن معرفة الحقيقة والواحد الحق المتخلل لكل هذه الفانيات يتناولها الباب الثالث والاخير في الفيدا . ولذلك يسمى الفيدا نتا . فهو « الا نتا » للفيدا . و « الانتا » معناها نهاية الفيدا . حيث الحياة التي تعطى تلك الحكمة والمعرفة التي تمكننا من إكتساب الحياة الابدية على كل مستوى .

أما بخصوص إكتساب عدم الفناء على المستوى الطبيعي فقد ذكرت شيئا لكم عنه من الـ « جيتا » (١) في تفسير عملية إيقاف تقدم العمر اثناء ممارستكم للتأمل العميق . فعندما تصير الكلمات أكثر نعومة وعندما يتذوق العقل مجالا أكثر عمقا ورقة للفكر أثناء التأمل تتناقص عملية الهدم والتمثيل الغذائي في الجسد . وما أن تتناقص عملية التمثيل حتى يصير العقل أكثر صفاءا وذلك يؤدي إلى المزيد من تناقص معدل الهدم والتمثيل الغذائي . وينتقل العقل إلى حالة الوعي الالهي . ففي وقت واحد يقوم الجسد والعقل بالعملية الآلية التي تؤول بمعدل الهدم والتمثيل الغذائي إلى الصفر . فإذا تم هذا ينتقل الجهاز العصبي إلى حالة اللافعل فلا يفعل وبالكف عن الفعل يبقى حيا دون أن يعتريه التغيير الناشيء عن النشاط . وهذه الحالة هي حالة عدم التحلل . فالتحلل الطبيعي يأتي

---

(١) الـ « جيتا » كتاب مقدس يسمى « البها جاد جيتا » ويتناول كثير من التعاليم المقدسة للاله كرشنا في حواره مع الامير أرجونا .

من خلال بذل الجهد . وإيقاف بذل الجهد يؤدى إلى إيقاف عملية التحلل . فطالما بقينا فى هذه الحالة تبقى عملية التحلل الجسدى موقوفة . وللوصول إلى هذه الحالة من الحياة فالتكنيك البسيط والمباشر هو بلوغ العقل والجسد إلى المستوى الروحى المتصف بالحياة الدائمة والوجود غير المتغير . فذلك يوقف التحلل على المستوى الجسدى والعقلى . هذه القدرة تكتسب بممارسة نظام التأمل العميق الذى تقوم حركة إعادة البعث الروحى بتعليمه . وهذا التعليم هو من أعظم بركات الفيدا .

كل النجاح الذى للكارما كاندا من حيث تناولها لكارما (١) الفعل يكمن فى الحصول على حالة توقف الإرتباط بالفعل وتوقف الفعل عن التسبب فى تحلل الحياة وتجعل الفعل مصحوبا بسلام دائم عظيم . وهذا السلام الدائم يقوم بتعضيد

---

(١) الكارما : إعتقاد دينى بأن كل فعل له رد فعل . فالحياة الحاضرة تتضمن ردود أفعال الحيوات الماضية على اعتبار أن كل فرد يحيا ويموت ويولد مرات عديدة . والمشكلة الاساسية للقدسية أمام الناس هى كيف يمكنهم التخلص من ردود الافعال المؤلمة الناتجة عن افعال ماضية خاطئة . فالتعليم الذى تقدمه الفيدا ويقدمه عدد من حكماء الهند يسعى إلى هذا الخلاص حتى يؤدى إلى حياة سعيدة فى الحاضر وبعد الموت (المترجم)

ومساندة النشاط الديناميكى . فالحياة والموت شيئان متناقضات حيث غير المتغير والمتغير . فحيث مجال النشاط يكون مجال التغير وهو مجال الموت . ولكى يستمد الإنسان قوة عدم التغير بمصاحبة ذلك الذى لا يتغير الكائن المطلق والسكون الإبدى فذلك من أعظم تعاليم الغيدا المباركة . فهى تعلمنا كيف نفعل وفى نفس الوقت نبقى بلا فعل .. انها تعلمنا كيف نبقى فى المجال النسبى للحياة مع المحافظة على البقاء الأبدى فى الوجود فى كينونة غير متغيرة .. كيف نعيش فى ذلك الوجه الوقت للحياة المتصف بالنشاط وممارسة الأفعال ونبقى فى نفس الوقت على إرتباط بحالة الوجود الابدى والوعى السكونى المقدس . كيف نسلك فى الوجود المؤقت على إتفاق مع متطلبات الوجود الثابت الابدى والحياة الدائمة .

كيف نقوم بفعل ؟ لنأخذ ثلاثة مقاطع مختلفة للفعل : المقطع الأول من السكارما وهو مقطع من ذات الفعل .. والثانى مقطع من النشاط العقلى وهو الابا سانا كاندا .. كيف نعبد الله .. كيف نجلس بالقرب من الله .. كيف نفعل وماذا نفعل لنقترب من الله . فالقرب من الله هو القرب من الخلود والقرب من الوجود الكلى القدرة . والثالث مقطع من الجنانا كاندا حيث نتعلم تلك المعلومات التى بها يمكن العيش على الدوام فى الوعى الالهى كل الوقت . تلك هى الثلاث أسكور المختلفة للحياة :- السكورة الطبيعية للحياة بالفعل وحيث نمكث ونفعل

م كيف نجلس بالقرب من الله وكيف نصل إلى تلك القربى ونحصل على إتحاد لا نهائيا به ولا تنفصل عنه .

فى مجال الفعل تتناول الـكارما كاندا ما يجب فعله وما لا يجب فعله أى تتناول كل الأفعال المحللة والمحرمة فى الحياة . كل مانجده من محرمات فى مختلف الأديان تستمد جذورها من المعرفة الفيدية . ذلك الباب يتناول الافعال الخيرة من الميلاد حتى الموت ومن الصباح حتى المساء . ماذا يجب أن نفعل وكيف نفعله . أن نعرف كيف نفعل أمرا هاما جدا . كيف نستعمل العيون وكيف نستعمل الآذان . لايجب أن ينشىء الإنسان بما يسمع .. وذلك هو كيف نستعمل الآذان . أنظر إلى الاشياء الجميلة فلو لديك زهرة إستمتع بجمالها ولا تجعل اشواكها تضايقك .. وذلك هو فن النظر لكى يكون كل ما تراه مجلبا للمسرة والبهجة والحياة . انظر إلى المفيد ولا تنظر إلى ما ينعس . يتطلب فن التكلم أن تقول الصدق ولكن لا يجب أن تذكر حقيقة غير سارة . تلك هى تعليم الفيدات التى إبلغت لكل العالم وسوف تبقى فى كل مكان من الكرة الأرضية لأنها الحقيقة . ولأن تلك الحقائق هى أساسيات الحياة . كيف تتصرف كيف ترى كيف تسمع كيف تقول ماذا تأكل وماذا لا يجب أن تأكل . ذلك ليس جديدا علينا ولكنه يستمد منبعه من الفيدات . فالكبير والصغير يعلم أن يذهب فى هذا الطريق ولا يذهب إلى ذلك الطريق . انظر إلى هذا

ولا تنظر إلى ذاك . اسمع هذا ولا تسمع إلى ذاك . إذا قام شخص بذم آخر لا تسمع له . لكن إذا عزفت مقطوعة موسيقية نعم استمتع بها .

تلك هى محرمات ومحلات الأديان وسواء فهمناها أو لم نفهمها فإنها من أجل أماننا . فالطفل قد يرى جمرات الفحم وهى تلمع ببريق جميل يغريه أن يقفز اليه وعندما تريد أن تمنعه عنها لتحميه من الأذى يصرخ ويبكى . أنت تعرف أن الجمر سيؤذيه ولكنه يظن أنه سيمتعه ومع ذلك فلا بد عليك أن تمنعه عنها لتحميه . أنت تعرف حقيقة الأمر وهو حقيقة الأمر وهو لا يعرفه . وهكذا فإذا كنا على معرفة تامة فإننا نبقى فى الأمان أما إذا لم نكن على معرفة تامة فيجب أن نقتدى بمن يعرفون معرفة تامة ونلتزم بما ينصحون ويقولون .

فى هذه الايام نحن نرى حمى الحرية تنتشر بشكل عظيم فى العالم وجعلت معظم الناس يرتجفون . أنهم لا يعرفون الحرية ولا يعرفون كيف يستمتعون بها إنهم فقط يريدون الحرية كالاطفال المتمردين على السلطة الابوية والتلاميذ الذين يريدون الهروب من جامعاتهم ومدرسيهم . انهم فقط يريدون التمرد لاسترجاع الطبيعة الحيوانية غير المهذبة ويحاولون الانحراف عن التقاليد الدينية العظيمة غير عالمين إلى اين يذهبون فى هذا العالم .. إنهم فقط فى حيرة من أمرهم .

أن التقاليد يجب أن تحفظ ويجب أن يطاع الآباء . أن الميل العام فى عالم الحرية اليوم هو فقط ميل إلى العصيان والهروب من الالتزام ولهذا تنتشر المعاناة : فبعد سن الاربعين يصلون إلى إدراك أن الجزء الاعظم من حياتهم مضى فى معاناة .. ويالها من تعاسة . كلا ! .. إن على عقلاء الناس فى كل مجتمع أن يفعلوا شيئاً حتى تحفظ تقاليد الحياة السعيدة وحتى يتعلم الإطفال من خبرة ابائهم **ان الطاعة هى الثقافة المناسبة للحرية الابدية** . أن الحرية عظيمة ولكن لذلك يعرف الذى ماهى الحياة.. لذلك الذى يعرف ماذا سيكون فى المستقبل. إن من لا يعرف ذلك كمن لا يعرف السباحة ويقفز فى الماء ويغرق . أن القفز فى الحرية دون معرفة يؤدى إلى الغرق . للانسان حرية مطلقة ولكن الحرية تكون نافعة عندما نعرف ما هى الحياة وعندما نعرف ما هو الماضى وما هو الحاضر وعندما نعرف كيف نتعامل مع الاشياء . لا ينبغى ترك كل انسان ليحاول من جديد بمفرده . فمن القسوة الشديدة أن يترك الطفل يصنع مصيره بدون توجيه . فكل واحد يجرب بنفسه هو عبارة عن ورقة عائمة على سطح ماء البحر قد تغطس فى أى مكان بنسمة خفيفة تهب عليها .

جميع الاديان بما تحويه من محللات ومحرمات آتية من المعرفة الفيدية وليس فى الفيدا على وجه العموم نبوءات عن المستقبل . ان فعلت كذا ماذا سيحدث ؟ نحن لا نعرف . ولكن يوجد لدينا قائمة للافعال المعتبرة خطيئة وقائمة اخرى

للافعال المعتبرة فاضلة . هـذه خطيئة وتلك فضيلة . قد لا نستطيع عقولنـا ادراك لماذا تعتبر هذه خطيئة وتلك فضيلة ولـكن من الافضل لنا أن نطيع . ذلك التدريب الـكثير على الطاعة قد انتقل من جيل إلى جيل حتى لا يترك أى جيـل ليجرب بنفسه ما سبق أن جربته الاجيال الاسبق والتى بالتجربة العملية تعلمت أنه بفعل الخطيئة تحـدث الاضرار. وليس من الضرورى أن نتعلم هذا بأكثر من تجربة اذا كنا حريصين على انفسنا . وبمـرور الوقت حـولنا الامر إلى أنه لا يجب ترك أى وقت لدينا للاستمتاع بالحياة .

* * *

— ٢ —

الخالــــق

إن أساس جميع المعارف فى كل دين مستمد من الفيدات. ولقد كشفت الفيدات للانســان الاول فى بداية الخلق عنــدما كان يعيش الحياة الغريزية بعقل طبيعى أكثر صفاءاً وأكثر قربا من الله. ولابد لنا من توضيح معنى الحياة على تلك الصورة. فى بدء الخليقة عندما خرج الخلق من العدم ظهر كل أنواع الخلائق والناس كما الليل والنهار. فعنــدما يأتى الليل فهم ينامون وعندما يأتى الصبــاح يخرجون. فكل يستيقظ لأنه ينام. وبالمثل فالــكل فى الاصل كان ذائبا فى الطبيعة غير الظاهرة وفى آونة الخلق يظهر الــكل ويبرز كما ذهب. فى بدء الخلق كل ذوى العقول الصــافية القريبة من الله والذين كانوا منصهرين فى الوجود القــائم خلف الحجاب يأتون للموجود الظاهر بعقول صافية.

وفى البداية كانت البيئة فى حالة عذرية وحالة نقاء. وفى ذلك النقاء والجو الصافى جاءت حكمة الفيدات لعقول صافية. وتلك الحــكمة تعبر عن المنظومات الاساسية للحياة وهى حكمة الموجه الاســاسية المتضمنة لــكل الخليقة والمسجلة فى العقول بشكل طبيعى. فى بدء الخليقة بذغت حكمة الخلق وحكمة الصواب والخطأ

والخير والشر . وحكمة الخلق تتضمن كيف جاء الخلق للوجود وكيف ينمو وتتضمن العملية الكلية لتطوره وتحلله . وفي عملية التطور والنمو تبرز التعاريف عما هو خير وماهو شر . فكل مايساعد عملية التطور والنمو خير وكل ما نقول أنه شر يدفع النفس إلى الهبوط في الاتجاه العكسي للنمو والتطور . فإما أن نتقدم وننمي وعينا في اتجاه زيادة الحكمة والذكاء والقدرة والسعادة ونحصل على بركات الوعي ونتسامى أو نهبط . والهبوط معناه انتقاص النقاء الطبيعي والتغير نحو الاسوأ والنقص في القدرة والذكاء وإمكانية الاستمتاع .

لقد جربنا قبس من هذا فعندما تكون عقولنا متوترة نكون في ضيق ونرى كل ما يحيط بنا سيئا .. كل شيء يبدو سيئا ولا شيء في نظرنا يكون حسنا ونعاني أكثر . وفي اليوم التالي حين نتأمل ما مر بنا ونحن في حالة طيبة نرى أن هذا حسن وذلك أيضا حسن وهذا حق وذلك أيضا على حق . فتلك هي حالة الوعي . . إذا كان وعينا نقيا وصافيا وفي تناغم مع نقاء الحياة التي هي ذكاء نقي نكون قادرين على الاستمتاع أكثر وقادرين على الخلق أكثر وقادرين على الفهم أكثر . أما إذا كان وعينا غير صاف والظلام يخيم على أنفسنا لسبب أو لآخر كاعتقاد أو اتغذية غير مناسبة أو فعلا شريرا فعلناه ينحدر الوعي لأسفل . وانحدار الوعي لأسفل معناه الفشل في الاستمتاع والفهم والانتاج وانخفاض القدرة على الفهم والإستمتاع .

لذلك نحن نمارس الصلوات التأملية العميقة لننقى وعينا ونكتسب المزيد من القدرة على الإستمتاع بكل شيء والنقاء الاعظم . ففى بداية الخلق عندما كان الكون كله نقيا فى تمت العقول الصافية التى تسامت وأرادت معرفة شيء أشرقت لها كل المعلومات عن الخليقة وأساسيات الحياة .

كيف أشرقت لهم؟ لقد استلهموا تلك الكتب المقدسة وجاءت كل التصورات لمخيلتهم العقلية . فالصيغ التعبيرية جاءت إلى مخيلتهم العقلية وصارت الفيدات . وكون القانون الطبيعى قد استدعى لمخيلتهم العقلية معناه أن عملية الطبيعة بما فيها مندمجة بطبيعتهم وأنها واضحة تماما أمام ادراكهم وأنهم يعرفون كل شيء كما يعرف الواحد منا ما يراه أمامه .

هذه المعلومات القامة عن أساسيات الخلق و الخلق فى نموه وتطوره جاءت من الإدراك المباشر أثناء التأمل بعد الوصول إلى مرحلة الوعى الإلهى فى بداية الخلق . لقد صار الجو فى وقتنا هذا ملوثاً بالكثير من الافعال الخاطئة لكائنات انسانية ظالمة . وبمرور الوقت يزداد التلوث وينعكس على كل الخلائق . الحيوانات لا تلوث الوجود لأن أفعالها تتنفذ بقوة الطبيعة . وكون أفعالها تتنفذ بقوة الطبيعة معناه أنها تجرى فى حدود قناة واحدة . فكل الحيوانات وكل مناشطها محدودة بحدود الطبيعه . فالطبيعة الأم تحفظها من التغير إلى فعل أفعال

من نوع آخر . فإذا أتينا للانسان وجدناه قد صار قابلا لأن يخطىء الطريق ويقوم بأفعال خاطئة . . تلك هى حرية الإنسان . . إن فى استطاعته أن يضع نفسه وفق القانون الطبيعى فيتطور فى اتجاه التيار الصاعد للطبيعه وفى استطاعته أن يهبط وله أن يختار هذا أو ذاك لأنه حر فى الفعل . يستطيع الإنسان أن ينام حتى الثانية عشرة أو يستيقظ فى الثامنه لكن اذا كان على الغراب أن يستيقظ واذا ارادت الطبيعه منه أن يستيقظ فى الرابعة أو الخامسة فكل الغربان لابد أن تستيقظ فى تلك الساعه .

فنشاط كل هذه الانواع الدنيا محكوم بالطبيعة الأم وبهذا النشاط الخاص يستمرون في التطور من واحد لآخر . لكن الإنسان حر والحرية للانسان فى عالم حر . يستطيع أن يفعل أى شىء وألا يفعل شىء وتلك هى استطاعته وله النظام العصبى الذى يمكنه من ذلك . أما أنه يستطيع الصلاة صباحا ومساءاً ويجدها سهلة ويضع حياته فى التيار الصاعد أو لا يصلى ويغضب من هذا وذاك يخلق من حياته جحيما ويزعج حياة الآخرين ويدمر النغمة الاساسية للمجتمع . إن رجلا واحدا يستطيع أن يفعل ذلك وله هذه الحرية . لذلك فرجل واحد هو مسئوليه خطيرة جدا حين لا يكون هذا التعليم معلوماً .

إن الاطفال لا يقال لهم هذا صواب وذاك خطأ . ولكنهم يضطرون للاعتقاد بالمحاكاة لهذا وعدم المحاكاة لذاك . وكل اعتقاد وكل كلام وكل فعل وكل ميل

للخير أو الشر ينتج مؤثرات فإما أن تلوث البيئة أو تنقيها . لذلك لابد من تعاليم الأساسيات التي تبين ما هو الصواب وما هو الخطأ وما ينبغي أن يفعل وما لا ينبغي أن يفعل . تلك الأساسيات لها أصولها في الفيدات .

الفيدات تتناول النشاط الاساسي جدا لأنها تتعامل مع ذلك العنصر الذي يتصف بالسكون . . ذلك المطلق المجرد عميق الأغوار الذي لا يعتريه التغير ولا يحتوي أي نشاط وهو ينبوع كل نشاط . أنها تتعامل مع البداية الاساسية للنشاط . من أين بدأ الخلق . وتتناول نشاط كل الحيوانات والإنسان ومختلف أوجه نشاطه. فإذا ما تعرضت للنشاط الإنسان تصف له افعل هذا ولا تفعل ذاك. ففي باب السكارما باب الفعل توصيف لافعال خاصة تسمى يا جاس وياجاس . هي الافعال الخاصة التي بها يستطيع الإنسان أن يقيم صلات مع السكائنات العليا الموجودة في المستويات العليا المختلفة في الخليقة . إذ يوجد أفعال مختلفة تساعد على إقامة هذا الاتصال وانتاج المؤثرات المخصوصة التي يمكن بها تحقيق انجازات عظيمة في الحياة . . ولقد أعطيت الفيدا أمثلة عديدة تمكن الإنسان من تحقيق رغبته .

إن السكارما كاندا وهو يتناول افعل ولاتفعل يصف طقوساً خاصة للالتزام بها . وكل طقس تأسس أصلا على مبدأ تلك الاهتزازات الاولية في بداية الخلق . هناك انشادات مصاحبة لكل طقس تقدم كقربان لسيدنا . كيف بما

بتقديمه نحصل على النهاية العظمى لمقابل ما نقدمه . عندما نقدم زهرة كهدية نقول شيئا . وعندما نقدم ماء نقول شيئا . . وعندما نقدم منديلا نقول شيئا . كل تلك العلامات قد جعلت لإتمام القصد . وهكذا جعلت الطقوس لإتمام أثر المنظومات المنشدة أو للانترا أو الذبذبات أو للموجات الصوتية التى نشعها فى الجو من خلال مانترا معينة لتنقية البيئة . وذلك هدف عظيم جدا .

إن الأطفال فى الهند يقال لهم عندما تستيقظون انحنوا للأم وانحنوا للأب وانحنوا للكبار .: وعندما تذهبون للمعبد انحنوا للكاهن .. وعندما تذهبون إلى المدرسة انحنوا للمدرس . هذا الإنحناء يؤخذ فى الغرب كأن الغرض منه تدريب الاطفال على العبودية . لكن الحقيقة هى أن له أهمية عظيمة جدا . إنه يمد الطفل بغطاء واقى من الأمان والعون من جميع الارجاء لكى ينمو الطفل على الخطوط البارة الصحيحة بطارة عظيمة وذكاء عظيم وانجازات عظيمة ويكون عظيم جدا . لأن مشاعر الحب للأم وللأب معضدة بتلك العادة على الانحناء تتطور فيما بعد إلى طاعة للآب السكلى العظمة . إن طاعة الله وكل تلك الواجبات التى على الطفل أن يلتزم بها تعمل على تثقيف وتهذيب القلب فيتهذب باستمرار . فلا يعرف الإنسان فى حياته أى إضطرابات عاطفية لأن القلب يتطور بالتدريج مع نمو العمر . فالقلب ينشأ عامراً بالحب وعندما يكون القلب عامراً بالحب لا تكون هناك أى فرصة للاضطرابات العاطفية .

يا له من علم نفس عظيم ويا له من علم حياة عظيم مندمج بالثقافة الهندية من الفيدات . تقول الفيدات عامل أمك كما تعامل الله وعامل أباك كما تعامل الله . وتعامل مع مدرسك كأنك تعامل الله ، بكل هذا الحب والاحترام والتوقير ينمو الطفل فى قوة وذكاء وقدرة على البذل ، وتلك أساسيات ضرورية للحياة تمد الحياة بالايمان العظيم . وإنى لأعتقد أن ذلك الاحترام للشيوخ والكبار يجب أن يكون تعليم كل الاديان ولكن لأن التعليم الدينى الاساسى لم يفسر فى شكله النقى لا يبدو أن له تلك المتانة . ذلك هو السبب فى ضعف العملية الدينية كلها وحدوث الانفصال والتمزق بين مختلف أجزائها . إن كل تلك الافعال التى فى الياجاس لها أهمية عظيمة جداً .

بعض الاجيال تتوصل إلى المعلومات الفيدية . . تقوم بالبحث عن الحقيقة وتكتشفها وتطبقها لتتقدم بها . ولكن مرة أخرى يفقد الناس كل هذا وتبقى هكذا حتى تبعث الحكمة من جديد ولكن مرة أخرى تفقدها الاجيال وتضل الطريق . أن تلك الاجيال القادرة على تبنى الحكمة بدقة عظيمة تجعل أناسها يزدهرون ويصلون إلى النعمة العظمى وكل شىء . أما الاجيال التى تنسى وتفقد سر الحكمة الاعظم لا تشع انجازات عظيمة فى الحياة .

* * *

— ٣ —

تقسيم المهام والأعمال

إن الزمن الحاضر ليس جيداً لكن هنالك توجد الحكمة . فالحكمة السرية فى الفيدات لا زالت موجودة ولم تفقد بعد كلية . أن بذورها لازالت فى الهند فى تلك الصلاة التأملية ونظام التأمل الارتقائى . بهذه الأمور سوف يصير الناس أكثر نقاءاً وأكثر شمولا فى نظرتهم وسيصل البعض إلى إدراك اعماق التعاليم الفيدية ويصل إلى الحقيقــة ولسوف يمكنه نشرها على الناس وحينئذ ستكون الحكمة المتكاملة للحياة متاحة للجميع . ذلك جاء على إتفاق مع القدر والفيدات مواكبة لكل زمان، أن للمعلومات الفيدية سرمدية فى تعاملها مع الخليقة والتحلل . انها معلومات خالدة وليست حول شىء واحد أنها خالدة لأنها معلومات عن الحقيقة . ولما كانت الحقيقــة خالدة لذلك فالمعلومات الفيدية خالدة . لقد تفرعت إلى أديان مختلفة فى بلاد مختلفة وحيوات مختلفة للناس . انها كجزع شجرة وفروعها . أنها شجرة كبيرة خرج منها فرع للشرق وفــرع للغرب . فى الشرق تنمو المانجــو ونحن نستمتع بمانجــو الشرق . وأولئك يستمتعون بما نجو الفرع الغربى . انهم يستمتعون بالمانجو ويفخرون بالفرع الغربى وذلك هو فرعى . فالشرق يقولون هذا لى وهذا لك . حسن جداً ! ولكن

سواء من الشرق أو من الغرب أو أى مكان لو ظل الماء يأتى إلى الجذر سوف تبقى جميع الفروع وتثمر مانجو جيده . أما لو أنهم إستمتعوا بالمانجو وظلوا يزينون فروعها ونسوا رى الجذور بالماء فسوف تجف كل الفروع .

هذه هى حالة كل الاديان هذه الايام جميع الفروع المعبره عن حقيقة الحياه آخذة فى اظهار اشارات الاتجاه نحو الانزواء لأن الجذر الاساسى لا يروى . أن حركة اعاده البعث الروحى للعالم قد بدأت لرى ذلك الجذر . ولا بد أن تروى الجذور من الشرق والغرب وتلك هى مهمة تلك الحركة العالمية . أن رى جذور شجره الحكمة الفيدية يعنى تمكين كل إنسان على الارض من معرفة معنى الحياة القائمة كبذرة فى قلب كل واحد . فمن خلال ذلك التأمل الارتقائى الذى نعلمه يكتشفها المرء وعندما يجدها يرتقى العقل ويبدأ التعامل مع مستوى اعظم عمقا للحياه ويصير أكثر ذكاءا وأكثر قدرة على الرؤية الاكثر عمقا وفهم الاشياء بمزيد من العمق وانجاز الامور بمزيد من الجوده . وهنالك يعيش حرية الحياة وذلك خير للفرد وللمجتمع على السواء فالحقيقة ثابتـه فيما علمته الفيدات .

تتحدث « الكارما كاندا » باب الفصل عن الافعال والافعال الموصوفة لاحصر لها . وعندما تتحدث الفيدات عن مختلف أنواع الافعال فهى تقسمها

بين الفاعلين .. من ينبغى أن يفعل هذا ومن ينبغى أن يفعل ذاك فالذبذبات والموجات المختلفة الاطوال توجد راديوات مختلفه . فهذا راديو يعمل على الموجة القصيره وذاك يعمل على الموجه الطويلة و بعض الراديوات يعمل على الموجتين .

إن التكوين الطبيعي للطفل مهيأ اساسا لان ينطق تلك المنظومات المقدسة بذبذباتها الدقيقة لتوليد اثرها الخاص . وذلك هو السبب الاساسى فى الآخذ بنظام الطبقات فى الهند . فهذه الطبقة ستؤدى هذا العمل وتلك الطبقه ستؤدي ذلك العمل . البعض يجب أن ينشأ على هذه الطريقة ويقوم بهذا العمل وهذه الياجاس صالحة له . وهذا لاشبه بالراديوات المختلفه للتناغم مع أطوال موجات مختلفه . ولذلك أهميه عظيمه . لكن الناس ينسون عظمة ودقة هذا التقسيم للمهام فى المجتمع ويبدأون فى الخلط . **ان ذلك ليس الا عدم معرفه الاهمية العميقة للحالات النوعية المختلفة لتطور الناس المادى والروحى** أنه بدون هذه المعلومات والتفكير بأن الكل يجب أن يحصل على مكانة متساويه فى كل شيء يكون الخطأ المروع فكل أنواع الاعمال لابد أن تعمل فى المجتمع .البعض عليه عمل الطرق والبعض عليه بناء المبانى والبعض عليه تعليم الناس والبعض عليه أن يتاجر فى المنتجات. فكل مختلف أنواع الاعمال لا بد أن تفعل بصرف النظر عمن يفعلها . ولا يمكن أن

يختل التوازن فى العمل إلا إذا كان المجتمع غير حكيم وليس لديه بصيرة عميقـــة .

كم عدد الناس الذين سيصيرون اطباء وكم عدد الذين سيصيرون مهندسين كهربائيين وكم عدد الذين سيصيرون من تلاميذ التعليم التجارى ؟ ربما أختار كل التلاميذ التجارة حينئذ ماذا سيحدث للاقسام الأخرى ؟ وإذا اختاروا جميعا العلوم ماذا سيحدث ؟ وإذا كان لابد من القيام بأعمال كل هذه الاقسام فمن يقوم بأعمالها ؟ إذن لا بد من وجود نظام يرتب كل هـــذه الاعمال ويقسمها بين الناس .

لو ولد انسان فى اسرة طبيب أسنان على سبيل المثال فابن طبيب الاسنان سيرى اباه وهو يعمل ومع الوقت وعندما يبلغ الثامنة عشر سيكون قد عـرف الكثير عن هذه المهنة . فإذا اراد ابن صانع الأحذية أن يكون طبيب اسنان فسوف يحتاج الى جهد أكبر مما يحتاجه ابن طبيب الاسنان فى تعليمه . فلو انخرط ابن طبيب الاسنان فى نفس مهنة ابيه فسوف يمضى قدما فى تعلمها ويستطيع تحسينها (*) .

(*) تعليق : لا أحسبه يقصد اغلاق الباب أمام ابن صانع الاحذية ولكنه يقصد جعل الناس يختارون الاعمال التى تتفق مع ميولهم الطبيعية لإن ذلك يجعل =

أنه لشيء هام ينبغي أن يقال لكل الذين ينظمون الفعل الاجتماعي بتقسيم العمل لان كل أنواع الاعمال لابد أن تفعل بكل الناس . لو كان تقسيم العمل يتم وفق الاسر يصير العمل حرفة أسرية وعندئذ تتحسن المهنة وتزداد تطورا . فابن المهندس الكهربائي دائما يلاحظ أباه وهو يعمل في منزله وكثير من الاشياء التي يعملها يتصيدها الابن في ذهنه ولذلك فلفائدة المجتمع أن يتم تشجيع المهن الاسرية حتى يظهر في كل جيل تحسينات . فعندما يعرف الطفل مهمته يقوم بها بصورة أكثر سرعة . لو أن عليه أن يتعلم شيئا لم يسبق له أن تعلم عنه شيئا سوف يكون مضطرا إلى بذل المزيد من الجهد . والجهد الزائد لن يتركه حرا من الناحية الروحية ولن يترك له الوقت أو الطاقة ليمارس التطور الروحي. فكل طاقته تكون قد انفقت من العمل الشاق بالنسبة له . فمعظم الذين نلقاهم من الناس ليس لديهم وقت لان مهنهم تستهلك وقتهم . وإستهلاك الوقت معناه انهم مضطرون للتعب ومضطرون للمشقة بالنهار والليل لكي ينجزوا مهمتهم لذلك فهم ليس لديهم الوقت للتأملات الاتصالية . ذلك فقط بسبب مهن غير محبوبة كلية يقوم بها البعض .

= الاعمال تكون سهلة ومحبوبة فعندما يعمل الانسان فيما هو هوايته المفضلة ويكون أكثر سعادة وأكثر ابداعا . (المترجم)

لذلك فإن أولئك الذين سيقومون بالياجا الخاصة .. أولئك الذين سوف يقومون بهذا الفعل المخصوص لتوليـد ذلك الاثر ينشأون حسب الاختصاص الاسرى . لذلك تواجد النظام الطبقى المؤسس على الحكمة فى الفيدات . اليوم ذلك النظام لا يعتد به فى المجتمع وانما هم مستمرون فى اختياراتهم الخاطئة . يرون أن الأمور اليوم اختلفت عما مضى ولكن ذلك ليس إلا بسبب نقص فى المعرفة ونقص فى ممارسة الثقافة الهندية العميقة المؤسسة على حقائق الحياة الاساسية التى تشكل حقيقة الاسرة والعيش فى المجتمع .

ما نوع الانسان الذى سوف يقوم بانشاد ذلك النوع من المنظومات لكى ينتج ذلك النوع من الامر ؟ أنه لعلم دقيق لتحديد القيم الانسانية حتى يسمح لكل انسان أن يحصل على أقصى تطور لروحه ويسمح للمجتمع أن يصل الى القمة بطريقة مشتركة . فيكون للفرد أقصى تطور ويكون للمجتمع أقصى تطور . ذلك هو التعليم الاساسى للتقليد الفيدى .

أن الباب الثانى الاياسانا كاندا يعنى البقاء بالقرب من الله والباب الثالث هو الفيدانتا وهو نهاية الفيدا وباب المعرفة وهذا الباب ليس فيه ما يخص الطقوس ومظاهرها . انها معلومات تقال وتسمع . وعن طريق الاستماع الى هذه المعلومات يحصل المرء على الاستنارة ففعل الاستماع يكسب المرء حالة الصفاء .

ن. فالعقل يتم تنقيته من خلال المنظومات المقدسة والمانترات والانشاد. أن ممارسة التأمل الارتقائي العميق ينقي العقل ويجعله في صفاء. عندما يقول المعلم الديني للمريد الممارس للتأمل العميق لقد صرت في الوعي السامي وأنك في الله فهذا كل شيء .. إنه وحده كل شيء وكل شيء غيره لاشيء. لأنه في الحال يكتسب الانسان التوحد.. وعي التوحد والخلود في الحياة بين الفانيات. إن المرء يدرك معنى الحياة. ولكننا لا نحصل على هذه المعرفة إلا من خلال الفعل الخير والإعتقاد الخير والقول الطيب والفعل الطيب والطعام الحلال والسلوك المستقيم. ففي تلك الحالة يتم تهذيب الجهاز العصبي فيصير نقيا. ومن خلال الالتزام بتعاليم صائب ومانترا صائبة تصل الكرة العقلية للانسان الداخلي إلى صفاء ونقاء عظيم.

الاستنارة تعني أن العقل قادر على ادراك وحدة الحياة وهو بين الفانيات. هذه المعلومة هي المفهوم الثالث للفيدات كيف نستفيد من البنيان الطبيعي للحياة. كيف نستفيد من البنيان العقلي أو ما هو أدق في الحياة وكيف نستفيد من الروح والحياة والوجود السامي. فالمفاهيم الثلاثة للروحي والعقلي والجسدي جميعها تنمو للحالة التي يمكنها ابراز ذلك الوعي القادر على اكتساب تلك الوحدة مع الكل وهو بين الفانيات فيستمتع المرء بالمطلق الازلي الواحد غير المتغير في الحياة وفي نفس الوقت يستمتع بالفانيات وهو بميدان ارتباط بمدان النشاط.. ذلك

هو الهدف الشـامل للفيدات . فالإنسان لا يجب أن يسمح له بأن يبقى كل الوقت في مجال الفانيات . . مجال الموت والتغير وإنما يجب أن يعطى الفرصة لجسده ولعقله أن يتهذب ويتثقف بالتواجد في الحالة غير المتغيرة للوجود الدائم النافذ في كل الظواهر القائمة في المجال النسبي للوجود . يجب على الإنسان أن يعيش ٢٠٠ ٪ من الحياة . . بأن يعيش ١٠٠ ٪ في المادة الظاهرية للحيـاة ويعيش ١٠٠ ٪ في الكينونة الروحية الداخلية المتصفة بالوعي الابدى المبارك . هـذا ١٠٠ ٪ من الوعي المبارك وذلك ١٠٠ ٪ من الوجه المتغير أبدا للبنيان المـادي للوجود كلاهما ينبغي أن يعاشا معـاً في نفس الوقت . ذلك هو هدف الفيدات .

أنه بتهذيب الفرد وتهذيب مفهومه المادي من خلال فعل الخير وأكل الحلال والمشاعر الفاضلة والتفكير الطيب والتفكير الإيجابي و بالاتصال بالملأ الاعلى يصل العقل الداخلي إلى حالة الصفاء . فيجب تنقية المظهر المادي للحياة ويجب استحضار الوجود الازلي لفائدة السكون المادية والعقلية للحياة . وبذلك يتمكن الإنسان وهو في مجال النشاط والمتغيرات والفانيات أن يعيش الوجود المطلق الابدى غير المتغـير .

تلك نظره سريعة على مضمون الفيدات ولكن عندما تطلعون على الفيدات سوف تجدون الكثير من التفاصيل الهامة . انها نظرة سريعة للمجال كله والغرض

من كل الخليقة و الفرد والصلة بين الفرد و المستويات المختلفة للحياة و الكلى الحضور والوجود الأزلى .

إن الابا نشياد تتناول مفهوم المعرفة الفيدية والفصل الأخير فى الفيدات . وقد قيل أن « البهاجافادجيتا » هى ألبان أبقار الابا نشياد . وكأن الإله كريشنا قد حصل على ألبان كل الابقار وصاغها فى « البهاجافادجيتا » . فهى تقدم خلاصة الحكمة الفيدية والسكارما كاندا والاباسا نا كاندا والجنانا كاندا وباب الفعل وباب خدمة الله وباب القرب من الله وباب المعـــرفة . فكل تلك الثلاثة قد اتحدت واجتمعت فى « البهاجافادجيتا » .

إن التعليق التالى سوف يقدم قمة الحكمة الفيدية . وقمة الحكمة الفيدية هى ابدأ فى الصــلاة التأملية فى كل صباح ومساء وابدأ من حيث نموت واعمل على بلوغ الوعى الإلهى وفى أثناء اليوم خذ كل أمور الدنيا ببساطة ويسر .

* * *

— ٤ —

المعـــاناة والألم

إن حركة إعادة البعث الروحى تقدم بصورة عملية كل المعرفة الفيدية فى أبسط صورة بحيث نصل إلى مزايا الـكل . فمن خلال هذا التأمل الاتصالى ينبثق الفعل الصائب تلقائيا . فالميول الخاطئة عند الناس تأتى بسبب نقص كفاءة العقل حين لا يكون العقل قادراً على التفكير الإيجابى. فالمرء قد لا يرى الأمر فى شموله وإذ ينظر من زاوية واحدة تذهب طاقته فى اتجاه معين محدود . وذلك يحدث بسبب عدم معرفة القصة كلها . فالصلاة التأملية العميقة تأتى برؤية الوعى السامى المتصف بالوجود العالمى . عندئذ يصير العقل عقلا أكبر وعندما يصبح العقل أكبر يكون الفعل الصائب نتيجة تلقائية ويكون التفكير الإيجابى نتيجة تلقائية . ذلك هو السبب فى أن التأملات الارتقائية هى مفتاح لـكل الانجازات فى الحياة .

لقد افتقدت الاديان لنقطة جوهرية . لماذا كل هذه الآلام والمعاناة فى الحياة والضغوط وعدم الانسجام والحروب فى العـالم . . لماذا كل هذا ؟ لأن الاديان افتقدت نقطة جوهرية . وماهى هذه النقطة ؟ إنها فى قول الاديان بعد أن تـكون خيرا تفتح السماء أبوابها لك . كن خيرا وافعل الخير فتدرك الله . فأنى تـكون

خيرا افترض أنه الطريق الى الله . ذلك غير صواب تماما . **لأنه لا يستطيع الفرد ان يكون خيرا تماما الا بعد ادراك الله** . فإدراك الله أسهل من أن تكون خيراً.
فشكل الخير الذى فى الحياة هو نتيجة للاتصال بالله . وفقط بالقرب من الله أو بكمية كافية من الوعى الإلهى وحـــده يستطيع المرء أن يكون حراً من الخطأ . هنالك تكون كل أفعال المرء صائبة. فالحياة الخيرة البارة هى نتيجة لإدراك الله وليس العكس .**ذلك يعنى ان الحياة الخيرة هى الاثر والادراك الله هو علة ذلك الاثر**.

لذلك فعندما تكون الحيـاة البارة المتصفة بأنها النتيجة التى تأتى بعد إدراك الله هى الطريق المرسوم للوصول الى الله لا توصل الى الله أبداً . فالحياة البارة تنتج عن الادراك الإلهى . فإذا تصـور نا أن طريق الحيـاة البارة هو الطريق فذلك مجرد وهم غير قابل للاستفادة به فى الاتصال بالله . إنما ذلك سيأتى بعد ادراك الله والاتصال التام به . لو بالامل أن ندرك الله تصورنا أننا سنكون خيرين ونمارس الخير وبذا نصل الى الله فأين الطريق ؟ فلأن تكون خيرا ليس هو الطريق وانما هو نتيجـة الاتصال بالله . والطريق للاتصال بالله هو هـذا التأمل الارتقائى هو الطريق الى الله . وبعد ادراك الله وبعد اكتساب الوعى الإلهى وبعد الألفة مع ذلك الذى كله خير وصواب والذى يتحكم فى كل الخليقة والتطور وبعد الاتصال بالكلى القدرة تلقائيا يصير الانسان خيرا وبارا ومعينا

لـكل الحياة . لذلك فعندما تـكون نتائج الاتصال الإلهى هى الطريق المفترض لادراك الله لا يستطيـع أى شخص العثور على الطريق . وعندما لا يستطيع أى شخص العثور على الطريق لا يستطيـع أى شخص العثور على الهدف والمعنى . هذا هو ما افتقدته الاديان فى وصف الطريق لادراك الله . فادراك الله سـهل ولـكنه وضع بطريقة تجعله صعب المنال فى الاعتقاد .

كل ما فى الحيـاة من خير وبر ناشىء عن الوعى الالهى أو القرب من الله . وبدون محاولة اكتساب الوعى الالهى والقرب من الله والمحاولة فقط لأن تـكون خيرا تكون كناطحة سحاب قامت بدون أثاث متين وما كان لها أن تقوم وترتفع أصلا. أن الباحثين المخلصين عن الحقيقة وعظماء المحبين لله فى كل وقتهم يفـكرون فى الله وأين هو ؟ **كل مآسى العالم قائمة بسبب الافتقاد لتلك النقطة الجوهرية .** ولسوء الحظ ظلت هـذه النقطة مفقودة لمئات وآلاف السنين فى الاديان . لأن القائمون على الاديان قدموها بطريقة خاطئة . أن الله يجب أن يقدم أولا ومن هنا تبدأ كل الحياة الدينية والحياة البارة الخيرة وحاسة فعل الصواب. وبدون تقديم الله نـكون كمن يطرق فى المجـاهل باسم الحق . فمن الحق أن تـكون خيراً وأن تـكون طاهراً . ولـكنك لا تستطيع أن تـكون خيراً وطاهراً بدون نور الله . وبذلك تبقى أبواب السماء مغلقة بسبب اعتقاد غير صحيح .

.. لقد كان لدى فى طفولتى سؤال لم يبرح عقلى : إذا كان الله كلى الحضور وكلى القدرة ورحيم وموجود فى كل قلب فلماذا يشعر بالألم من يعيش الله فى داخله . وما هى ضرورة حياة الذات إذا استمرت حياتها فى ألم ؟

لقد قدموا لنا الايمان كله بطريقة غير صائبة . وليس هذا خطأ الاجيال التى تتألم ولكنه خطأ مكتشفات الاجيال الماضية التى مررت الينا معلومات خاطئة عن الحياة . إننا لم ندفع لكى نكتشف البركة العظيمة التى للوجود فى طبيعتها الجوهرية . وبهذا بقينا فى المعاناة وهذا كل ما فى الامر . أن الشجرة حين لا تروى فما الدهشة حين نجد أوراقها آخذة فى الجفاف وهم متأكدون انها ستجف بطريقة أو بأخرى .

الآن نحن فى عصر عظيم حيث يبدو أنه ينتمى لهذا العصر التفكير العلمى واكتشاف اخطاء كل الاجيال السابقة واكتشاف الخطأ الذى خلفه اولئك السابقين ومرروه لنا . ذلك ينتمى للجيل الحاضر لان الوضوح ينتمى للعصر العلمى . اما كل الغموض والابهام وعدم الوضوح والافتقاد للفهم والفعل ينتمى إلى العصور الغامضة . الآن نحن نخطو من العصور الغامضة و نقفز إلى عصر العلم الذى لنا وذلك هو السبب فى أن الجو مناسب لاظهار تلك الحقيقة . فمهما كان قهرنا فقد صرنا حذرين فى النظر إلى الاشياء وتصورها فى قيمتها الحقيقية

وتخليصها من الطين الذى علق بها وقدم لنا . **ذلك هو السبب الأساسي للمعاناة فى الحياة .**

ليس على أى إنسان ولا على أى مسيحى أن يتألم لأن المسيح مخلصه قد وعده بملكوت السموات الذى بداخله . لقد سألونى عن المسيح وعن كيف يجدون ما نعلمه الآن فى الكتاب المقدس ؟ الكتاب المقدس والفيدات والابانشيد والجينا والاسلام والبوذية تعلم هذه الخبرة الاساسية . أن خطأ الناس المتدينين خطأ جوهرى فالله قائد الحياة يجب أن يقدم أولا بعد ذلك يمكن لعربة الحياة أن تسير قدما . إذا قدمت الحياة أولا قبل قائدها بالتصحح سر فى الحياة بارا وكن طاهرا فيها لا يمكن لعربة الحياة أن تتقدم لان قائدها فى الخلف . أن الضرورى هو الصلاة التأملية والحصول على رؤية أكثر وضوحا عن الحياة والحصول على مزيد من الذكاء والإبداع واستخراج ما فى الكينونة الداخلية. وبالسعى إلى الالتقاء بالله يزداد حضوره فى داخلنا والاسار كل مجال الدين مؤسسا على العقل والملموسات العقلية . فكروا وفكروا فى معنى هذا . أن التفكير فى الله هو تفكير فى الله يبقى العقل فى التفكير كا العطشان الذي يفكر فى الماء ولايجده . فالتفكير فى الماء ليس هو الماء . كذلك ليس التفكير فى الله وما هو مكتوب عنه هو الذى يعين وإنما المعين هو الصلة المباشرة به والتناغم

معه والتعرف عليه والاتحاد بالعقل الالهى . ذلك هو الذى من الممكن أن يعين .. وهو أمر أيسر من أى عادة من عادات فعل البر .

لو أن واحدا يدخن فمن الصعب عليه أن يقلع عن التدخين ولكن من السهل جدا اكتساب الوعى الالهى . عندئذ لو أن التدخين شر فلن يميل اليه . أنه لاكثر سهولة أن تحصل على الوعى الالهى من أن تسير فى الطريق الصائب قبله . أول شىء علينا أن نقوم به هو التأمل للادراك الواضح لله ، بالتأمل الصحيح المناسب لطبيعتنا والذى يمدنا بما نريد . والتعرف على ما هو الله الكلى الحضور وبمعرفة الهنا ومعرفة انفسنا نصير احرارا وأفضل مما قد نكون ولايهم أين نحن مادمنا على الطريق الصحيح . أنه لامر يسير وسهل وذلك ما قاله المسيح حين قال « لكن ابحثوا أولا ملكوت الله والبر الذى فيه وكل هذه الامور سوف تعطى لكم » لو لم يكن المسيح يعرف أنه من السهل الحصول على الوعى الالهى ماقال ابحثوه أولا «ابحثوا أولا ملكوت السموات» يجب أن يكون من الممكن لاتباع المسيح ان يبحثوا أولا ملكوت الله وملكوت الله فى الداخل . ونفس الامر يصدق على إتباع بوذا وكرشنا ومحمد والجميع وليس من المهم كيف ولكن يجب أن يؤخذ بشوق صادق . فكل إنسان له طاقته وكل إنسان لديه ملكوته وكل انسان لديه فى داخله إلهه .

لو أن انسانا حاول العثور على الله فى خارجه فذلك شىء طيب لانه موجود

فى الخارج وموجود فى الداخل ايضا . وليعمل الإنسان على العثور عليه فى أى مكان . لكن من الايسر أن يجد القريب عن أن يجد البعيد . فبمصطلحات الله والحق فالله هو الموجود بحق وكل شىء ليس إلا الحق . إنه باكتساب الوعى الالهى من خلال التدريب صباحا ومساءا يمكن أن نصل إلى ذلك المستوى من الوجود . تلك هى قمة الحكمة الفيدية وخلاصة المسيحية وخلاصة البوذية وخلاصة الإسلام والهدف من اى حياة تدعو إلى الحق .

* * *

حــــوار توضيحى

فيما يلى حوار بين المعلم وتلاميذه لتوضيح ما غمض عليهم من حقائق سواء عن الفيدات أو عن أسلوب التدريب على التأمل الارتفائى الذى يقوم بتعليمه كأساس لدعوته .

س : هل يخلق الإنسان الفكر ؟ فإذا كان لا يخلق الفكر فهل تتواجد تلك المستويات من الفكر فى الوعى دون خلقه لها ؟ أو هــل هى فى الواقع مصنوعة بالبشر كنوع من التكيف مع البيئة ؟

ح : الإنسان مسئول عما هو عليه وعما يخلق ولا يمكن أن يأتى الفكر للانسان إلا اذا خلقه . انه يخلق الفكر ثم يمارسه وليس هناك من هو مسئول عن فكر الواحد منا فى أن يفعل هذا أو ذاك . انه وحده المسئول أن يخلق فكرته وينفذها وقد يعانى منها أو يستمتع بها .

س : الم نقل أن نموذجه السلوكى التربوى هو أساس أسلوبه فى التفكير.؟

ح : أن نموذجه السلوكى التربوى أيضا من خلقه ولا يمكن لنا أن نهرب من هذا . (المترجم) نعتبره هذه اجابة تامة إذا أخذنا فى الاعتبار أنه يؤمن بعقيدة

الكارما حيث يعتبر الأنسان كان موجوداً قبل أن يولد من جديد فهو المسئول عن موقع وأسلوب تربيته لأن كل أمور حياته تتشكل وفق أفعاله السابقة فى الحيوات الماضيـــة .

س : أليس الفكر أكثر مما يمكن الحصول عليه فى العادة فى أى درجة نصل اليها فى التأمل .

ج : نعم ! ولذلك فإن ما نحصل عليه فى الصلاة التأملية لا يمكن أن يستغنى عنه أو يحذف . إننا نحصل على هذا الفكر من منبع الفكر فى هـذا الوجود ثم نعيش فيه . لذا فهى تجربتنا الخاصـــة ورغبتنا الذاتية وفعلنا نحن . ولهذا نحن نقول أننا مسئولون عما نحن عليـه وما نفعله وما نستمتع به وما لا نستمتع به . كل انسان مسئول عن نفسه وكل واحد لديه مسئولية عظيمة فهو مسئول عن نفسه قبل أن يتوقف بنيانه المادى عن العمل . فذلك البنيان يجب أن يدرب ويهذب ليصلنا بذلك الوعى الذى يمدنا بالحيـاة الابدية ؛ إن الحالة اللانهائيـة للحياة يجب أن تكتسب ولهـذه العملية يجب تدريب البنيان الجسدى وتهذيبـه ليكون مستعداً لهـا . والطريقة التلقائية لهـذا التدريب هى التأمل العميق نهاراً وليلا وأخذ أمور الدنيا ببساطة .

س : السيد المهراجا ! نراك تستعمل اصطلاح القلب قائلا كل القلب ، مرات عديدة ، فماذا تعنى بالقلب وكل القلب ؟

ع : القلب كله أشبه بمحيط غير محدود . . أشبه بالماء فى محيط . يعرف القلب بأنه كية السعادة التى فى استطاعته أن يدركها وتلك كية عظيمة . والقلب يكله فى استطاعته أن يدرك البركة المطلقة . إن القلب الذى لم يكتسب الطاقة للاستمتاع بالبركة المطلقة الموجودة فى كل الوجود هو قلب غير كامل . والقلب غير القادر على أن يتسع لتلك السعادة اللانهائية من المحتمل أن يكون شريراً .

س : ما هو القلب ؟

ح : القلب الذى نتحدث عنه هو تلك الحزمة من العضلات التى بحركاتها تخلق السعادة فينا وتمدنا بخبرة السعادة . فالقلب بنيان طبيعى يتحرك ويمدنا بمشاعر السعادة التى ندركها .

س : السيد المهراجا ! إذا كنا نحن أدوات فى يد الإرادة الشاملة فكيف يكون لنا حرية الاختيار فى شخصيتنا ؟

ح : إننا لسنا أدوات كما أن الله لا يريد شيئاً لذاته .

س : ألسنا نؤمن بإرادة الله ؟

ح : الإرادة . . إرادة الله تكتشف فى المستوى السامى للتأمل . نحن نستعمل إرادتنا بعجرفة وجهل عندما نفكر ونخطط ونفعل . ولكن عندما تصل إرادتنا وعقولنا إلى مجال الارادة الإلهية والوجود النقى نصير فى تناغم مع

الله وتصير إرادتنا هي إرادة الله . وإرادة الله تصير إرادتنا . فيصل مجرى حياتنا الى التناغم مع التيار الصاعد للتطور . ذلك التيار الطبيعي المتقدم . عندئذ تكون ارادة الفرد هي كما قال السيد المسيح « لتكن مشيئتك » ... « لتكن مشيئتك » قول عظيم عندما يكون البنيان الطبيعي قادراً على الحركة وفقا للقوانين الطبيعية . هناك يكون لهذا القول « لتكن مشيئتك » أهمية ومعنى لأنه قد جاء بعد تحقق وإلا كان مجرد مشاعر عقلية ونفسية لا حقيقة فيها . وتحقيقها يحدث عندما تكون في الوعي الكوني .

س : السيد المهراجا ! هل في التأمل الارتقائي نكتسب الطاقة للمعرفة أم للمعرفة ذاتها ؟

ج : كلاهما . المعرفة ذاتها والمعرفة المطلقة . فعندما تكون في تناغم وعندما ينطلق العقل يصير أكثر قدرة على المعرفة وتزداد سعته وتتعاظم الى أن يثبت العقل عند النهاية العظمى للسعة والطاقة على المعرفة فالمعرفة والقدرة على المعرفة تجدا نهايتها في الوعي الكوني عندما ينغمس الكائن بكل كيانه في مجال النشاط .

س : بالنسبة لموضوع القلب أنت كلمتنا عن أرجونا وكيف أن قلبه كان مليئا بالحب وعقله كان باسم الواجب يجعله يتردد في خوض المعركة . أرجو توضيح ماذا تعني بتعبير كل القلب في حالة أرجونا ؟

ح : تلك حالة الجمال النسبي . فلقد كان قلبه مليئا بالحب لكل أولئك الأعزاء الذين جاءوا لمقاتلته . فلولا أن قلبه كان مليئا بالحب لما تردد في مقاتلتهم ولولا أنه يريد أن يعيش الحياة بقلب كامل لما أدرك قلبه التعارض بين حب الأعزاء ومقاتلتهم .

س : السيد المهراجا ! لو أننا نخلق أفكارنا فكيف تفسر أنه أحيانا ما يحدث أن شخصا آخر يأتيه نفس الفكرة في نفس الوقت ؟

ح : أنه فكره الذي يدرك أن الحدث يحدث في مكان ما . فبسبب نقاء الحياة فيه تنعكس الأحداث على عقله . ذلك يسمى الإلهام حيث تبرق المعاني بسبب النقاء والصفاء في العقل .

س ؟ هل يمكن أن يحوز اثنان من الناس نفس الفكرة في نفس الوقت ؟

ح : نعم ! هذا ممكن . وعلى وجه العموم ذلك يحدث عندما يتذكر الطفل أمه تتذكره في نفس الوقت . ذلك ما يسمونه التليباثي أو انتقال الفكر عبر الأثير بين العقول .

س : السيد المهراجا ! كيف يمكن الحكم علينا من أفكارنا ؟

ح : وجهنا يظهر أفكارنا وهناك حكمة تقول « الوجه علامة القلب . فما من فكرة تفكرها إلا ولها أثر .

س : كيف يحكم على أفكارنا إذا كنا فى الحقيقة لسنا كائنات ذات شخصية مستقلة ؟ فنحن لانكتشف ذاتنا إلا متأخراً كما أننا حين نكتشفها نجدها جزءاً من العالم كله وبذا لا نستطيع القول بأننا كائنات مستقلة الشخصية لأننا كائنات غير مستقلة الشخصية ونحن كائنات شخصية ولا شخصية .

ج : هذا صحيح فنحن كلا الشخصى واللاشخصى . المصباح ينير نفسه من الداخل وفى نفس الوقت ينير خارج حدوده . فالمصباح محدود بحدود غلافه وفى نفس الوقت يمتد تأثيره الى أبعد من حدوده . وبالمثل فالفرد محدود وغير محدود فى نفس الوقت.

* * *

الموضـوع الثـانى

الإتصال بالأعمـاق

---

* إن التأمل المأخوذ من الثقافة الفيدية الهدية البسيطة لهو مناسب بشكل مثالى لايقاع العصور الحديثة .

* إن التأمل هو ذلك التكنيك الذى به نأخـذ العقل من الانغماس فى سطح الحياة إلى أعماق الوجود .

— ١ —

الإتصال بالأعماق

سأعرض عليكم نظاما بسيطا جدا للتأمل . أنى لأعرف التأمل بأنه الطريقة التى تجذب الانتباه تجاه العظمة الداخلية للحياة والطريقة التى بها يستطيع عقلنا الواعى اكتشاف الطرق الداخلية للوجود واستكشاف اعماق الحقيقة والبقاء وعظمة مجد الحياة .

منذ قرون ونحن نسمع عن مملكة السموات التى بداخلنا . وبوجود مملكة السموات بداخلنا لا ينبغى لأحد منا أن يتألم بأى شكل فى الحياة . فأبن المليونير لا يولد فقيرا . وابناء الآب الكلى القدرة الرحيم لا يمكن أن يكونوا قد ولدوا ليتألموا . مستحيل ! . ان الإنسان يولد لكى يستمتع . انه يولد من البركة ومن الوعى ومن الحكمة ومن الابداع ولم يولد من الجهل والالم والنقائص . فمثلما لا يوجد هناك سبب للسمكة لان تعطش وهى فى الماء كذلك فإنه فى ظل الآب الكلى القدرة ونعمته الموجودة على الدوام ليس هناك أى سبب لان يتألم أى انسان على أى طريقة . لو وجدت سمكة عطشانة وهى فى الماء فقد يكون هذا هو اختيارها . فالامر أمر اختيار . لو أن ابن المليونير قد رؤى فى

بالية.ممزقة فقد يكون هذا من دواعى المزاح ومن جهة أخرى فما دام لا يريد أن يكون فقيرا فليس هناك سبب لان يكون فقيرا . فالبرد فى الشرفة فى الخارج والدفء موجود فى داخل الحجرة والامر اختيارى فإما أن نرتجف من البرد أو نسعد بالدفء بالبقاء فى الغرفة . أن الصلة بين الحياة الخارجيه والقيم الداخلية للوجود يجب أن تصان وعندئذ ستصبح كل طرق الحياة الخارجية عظيمة جدا وستكون مستحقة لان تعاش .

كل ما نسمعه فى العالم هذه الايام بأسم التوترات والمعانات والتعاسات والقسوة والشكولة والفوضى فى حياة البشرية ليست إلى بسبب افتقاد حياة كل فرد للصلة بحياته الداخلية . لقد كثر الحديث حول الحروب العالميه . الحروب العالمية تستمد أسبابها من توترات الفرد . سبب كل الحروب العالمية هو توتر فى حياة الفرد .. الرؤساء أو القادة فى بلدين يبدوان كتحاور بين لكن وعى قائد الأمة مأخوذ من الوعى الجمعى للأمة المكون من أضافات كل فرد . فالتوتر فى بيئـة أى بلد عبارة عن مجموع التوترات فى كل افراده . وكل فرد يساهم فى هذا التوتر على طريقته الخاصة .

ما ينبغى أن يكون فى حياة الإنسان أى فرصة للمعاناة أو أى توترات أو نقائص . يكفى أن نحتفظ بالصلة مع الحياة الداخلية حتى تزول كل هذه التوترات.

فكل مناشط الحياة على السطح تبدو مجلبة التوترات بسبب غياب مفهوم الحياة الداخلية . فنحن عندما نريد شيئاً ونفشل فى الحصول عليه توتر وبإزدياد الاشياء التى نريدها ولا نحصل عليها يزداد التوتر . فالتوترات التى تصيبنا فى الحياة كلها بسبب عدم قدرتنا على تحقيق رغباتنا الذاتية والرغبات شىء طبيعى وشرعى . وكل انسان لديه الرغبة الطبيعية لأن يحصل على المزيد من المتعة والمزيد من المعرفة والمزيد من الممتلكات ويريد أن يحصل على المزيد فى الحياة ويجمع الكثير من الحكمة والقدرة على الإبداع وأن يفعل الكثير من الافعال ويستمتع بالكثير من المتع وكل هذه الامور طبيعية ومن حق الانسان .

إن حركة إعادة البعث الروحى تقوم بتفنيد كل تلك الامور التى سمعتموها أو قرأتموها فى الكتب الفلسفية بأن الرغبات هى سبب معاناة الانسان . فالمسئول عن المعاناة هو عدم القدرة على تحقيق الرغبات . كل إنسان يجب أن يأمل فى الكثير فى الحياة . ينبغى له أن يطمح فى الكثير والكثير جدا فى المجال النسبى للحياة حتى يصل الى الكل الذى لا يوجد شىء بعده . أن ذلك الاسلوب الذى يرمى إلى قتل الرغبة وقتل النفس وتدمير العقل لاصلة له بالإنسان الذى يريد الحياة فى هذا العالم وانما ينتمى الى اسلوب الزهاد فى الحياة فأنهم يخرجون من العالم فى سكون ويترون فى الكهوف والغابات .

لكن الإنسان فى هذا العالم حياته مليئة بالرغبات . حياته مليئة بمشاعر

الحب والرغبة فى الانجاز والامل فى كل شىء . تلك الحياة فى الواقع جعلت ايضا من أجل الحرية الابدية ومن أجل الاستمتاع بملكوت السموات هنا على الارض .. هنا والآن . تلك هى رسالة حركة اعادة البعث الروحى .

ليس من الضرورى السير فى طريق الزهد فى الحياة . ليس من الضرورى أن يكون لنا أى مشاعر انعزال أو هجر أو كف عن الحياة أن نجهل مسئوليات الحياة فى استطاعة الناس أن يتقدموا الى مستوى عظيم من التطور الروحى وهم يفعلون كل ما يفعلون ويحوزون كل ما يطمحون فيه وينجزون كل ما يعن لهم . ولسوف يعيشون قيم الحياة الداخلية ويجدون قيم الحياة الخارجية بنور النفس الداخلية . ذلك يأتى من خلال اتباع نظام للتأمل العميق به يتمكن العقل الواعى من الوصول الى عظمة المجد الداخلى للحياة وبه نستطيع النظر الى الاعماق الداخلية وآيانه بنجاح والوصول الى لب شخصيتنا حيث المجال الذى هو ينبوع كل حكمة وكل سلام وكل سعادة وكل ابداع .

هذه الرسالة التى تقول أن هناك مخزون للسلام والسعادة والابداع والحكمة فى قلب كل واحد ليست جديدة . فمنذ قرون عديدة مضت ونحن نسمع أن هناك قدرات هائلة مخبؤة فى الانسان . انها مخبوءة فى داخلنا ليس لأنه من الصعب اظهارها ولكن لأننا لا نعمل على اظهارها وهذا هو كل ما فى الأمر . فمخزن الحكمة والابداع والسلام والسعادة موجود فى القلب . أن

المخ مسلح بتلك القدرة على ممارسة الوجود المبارك والسعادة المطلقة والسلام المطلق والابداع المطلق والحكمة المطلقة . فالمجال المطلق للحياة من الممكن اكتشافه وممارسة العيش فيه باستمرار . هذه هي القدرة والرحمة الطبيعية للكلى القدرة إن الوعى المبارك المطلق للوجود وينبوع الخلق نافذ ومتخلل لكل مجال فى الخليقة كحقيقة أساسية للوجود . والإنسان لديه القدرة على تلقيها مباشرة ولديه القدرة على تنشئة نفسه فى هذا المجال الذى المطلق وهو مستمر فى السلوك فى المجال النسبى فى نفس الوقت . فالقدرة موجودة ومجال الوجود المطلق موجود وفقط من الضرورى ان نبدأ فى التدريب لنصل اليه وليس مطلوبا لهذا سوى التأمل وجعله كجزء من الروتين اليومى هذا كل ما فى الأمر .

إن التأمل ليس كما هو مفهوم عنه فى الغرب . ففى الغرب يعرف التأمل بأنه التفكير المتعمق فى الشىء كأن تعطى جملة أو فكرة ونفكر فيها . وبذا تبقى عملية التأمل عملية تفكير عقلية كأنها محاولة لاكتشاف الاعماق بالسباحة على السطح . ربما توجد أركان مختلفة على سطح البركة وجيد أن نكتشفها ولكن الكل يجب أن يكتشف . كل المجهول يجب أن يعرف . ولكن بالبقاء دائما بمستوى الوعى على سطح الحياة ومستوى التفكير العقلى لن يمكن اكتشاف كل دروب الحياة .

إن العمق العظيم موجود تحت الماء والغوص فى الاعماق ضرورى والارتقاء ضرورى والتأمل هو ذلك التكنيك الذى يأخذ بالعقل من سطح الحياة إلى أعماق الوجود . عندما نقفز فى الماء فإن المستويات الساكنة للماء فى الاتجاه الذى قفزنا فيه تنشط . وكنتيجة لنشاط المستويات العميقة للماء تصير الموجات شديدة على السطح. لذلك فعندما يقفز العقل الواعى فى المستويات العميقة للوعى بالتأمل يحدث نتيجة لتنشيط المستويات العميقة أن تتحول قيم السطح فى العقل وتصبح ذات قدرة أكبر .. تصبح موجات الفكر أكثر قدرة وأكثر قوة . بذلك يكون للفكر والاعتقاد قوة وقدرة أكبر . وعندما يصبح لقوة الفكر قدرة كبيرة تصير كل الحياة ذات قوة وقدرة كبيرة . فالحياة كلها ليست إلا لعبة فى يد العقل . فإذا كان العقل ضعيفا تكون الحياة ضعيفة والانجازات تافهة وكل المتاعب عنيفة . واذا كان العقل قويا وقوة الاعتقاد شديدة تكون الانجازات عظيمة ولا تكون هناك أى مآسى .

أنا لست فى حاجة لأن أتحدث هنا فى هذا الجزء من العالم عن التوتر لان الناس هنا أكثر استرخاءا مما وجدته فى انجلترا والبلاد الاخرى التى زرتها . فمنذ شهور قليلة مضت كنت فى أمريكا فوجدت الناس هناك شديدى التوتر . وحالما بدأوا التأمل اخذوا يقولون أنه ليس دواءا مهدئا . وأفضل ما وصفوا به التأمل أنه ساعدهم على النوم الجيد فى الليل بدون حبوب منومة . وأنا قلت

لهم أن النوم الجيد هـــو نتيجة لليقظة الجيدة فى وقت اليقظة . فإن كانت حالة اليقظة جيدة فإن النوم يكون أفضل . لذلك ينبغى أن نعتنى بحالة اليقظة وكل مراحل اليقظة ومرحلة الاحلام ومرحلة النوم العميق وكل ما يتبعها .

منذ أسابيع قليلة كنت فى ألمانيا فوجدت فيها الكثير من التوتر . وعندما عقدت المؤتمر الصحفى الاول فى بون عاصمة ألمانيا قالت لى الصحافة إنه من الصعب فى هذه البلد أن أجد استجابة طيبة لحركة كهذه . فقلت لماذا ؟ فقالوا : أن الوعى السياسى واسع اليقظة فى هذه البلد . فقلت « هذا شىء جيد .. الوعى السياسى واسع التيقظ فى هذه البلد ولكن ما هى حالة حياة الناس ؟ .. أليسوا متوترين وقلقين ومتشككين ؟ » قالوا : « الشك متزايد » . قلت « حسنــا ! ذلك سوف ينتهى من خلال نشر رسالة التأمل » . وبعد هذا الحديث وفى اليوم التالى أقبل إلينا مائة مائتين من الناس ليلتحقوا بنظامنا للتأمل مباشرة وبدون تردد . انهم عندما سمعوا عن رسالة التأمل والاقتراب السهل من الأمجاد الداخلية للحياة والنظام العالمى البسيط لاكتشاف الدروب الداخلية للوجود بنور الكل الذى يأتى بالآيات المادية للحياة كان من الطبيعى لهم جميعا أن يرحبوا بهذا التأمل .

تلك هى حاجة كل انسان فى كل مكان فى الحياة مهما كان : أن يرتقى الى حالة الوعى الكونى فتكون لديه الفرصة لكى يتطور أكثر ويحصل على حالة أفضل .

وهذه الحالة تكتسب عندما يصبح العقل قوياً . إن العقل يجب أن يكون قويا وفى نفس الوقت يجب أن يكون عقلا قويا قنوعا وليس قويا غير قنوع وإلا فسوف يخلق الفوضى فى المجتمع . العقل القوى القانع هو عقل يعيش فى سلام وعقل ملىء بالحكمة المطلوبة . والتأمل يخدم هذه الاغراض بضربة واحدة لأنه يأخذ العقل إلى مجال الوجود السامى ينبوع كل حكمة وكل ابداع وكل سلام وسعادة. هذه هى رسالة حركة إعادة البحث الروحى ، التى استخرجت لها تكنيك هذا التأمل البسيط من جبال الهيمالايا .

إنى أقول أنه تكنيك بسيط وقد تحاولون تشكيكى فى بساطته، لأنه إذا كان بهذه البساطة فكيف بالمأساة فى الحياة تبدو متزايدة فى كل مكان ؟ القلق يتزايد فى كل العالم فلماذا لا نجد كل واحد بشكل طبيعى يستمتع بملكوت السموات إذا كان موجوداً هنا . إن السبب فى فقد هذه القدرة هو الافتقاد للتوجيه المناسب . . فقط الافتقاد للتوجيه المناسب هو الذى يحول دون تلك المتعة الطبيعية .

لقرون عديدة مضت ذاع الاعتقاد بأن اكتشاف ملكوت السموات صعب وأنه قد جعل لقلة مختارة فى الحياة ، مائة يتوقون وواحد محظوظ يختار وهذا كل ما فى الامر . كلا ! . أن الآب لديه ذلك القلب العطوف لابن قد لا يستطيع تحمل القيام بأى محاولة . قد يصعب على الطفل القيام بمحاولة أمر ما ، ومهما

يكن الامر فإن الاب يعمل على تحسينه . قد يكون للأب عشرة أطفال فاين كان عددهم فإنه يريد لكل واحد منهم أن يكون سعيداً حتى ذلك الكثير الخطأ والعصيان . فالكل سواء فى عين الاب . وبالمثل فإن الأب الرحيم الكلى القدرة لن ينتقى . كلا ! إنها مسألة اختيار الابن . فالبركة السماوية متاحة لكل واحد وليس على الواحد أن يموت لكى يستمتع ببركة السماء . إن البركة السماوية حاضرة فى كل قلب . تلك هى الرحمة العظيمة التى للآب الكلى القدرة . لقد ملأ كل قلب بتلك الغبطة السماوية فإذا كنا لا نستمتع بها فنحن المسئولون وليس للمحكمة الأبوية أو أى شىء آخر فضل فى هذا .

إن أولئك المسئولون عن قيادة كل واحد الى مملكة السموات الداخلية لسوء الحظ ولقرون عديدة مضت أخذوا فى استعراض طريق للمعاناة والالم . كل ذلك كان من منصة الجهل . إن رسالة المسيح لم تكن أبداً رسالة المعاناة . أنه لم يقدم إلا الطريق الحق . . الطريق المباشر للاستمتاع بالحياة « ملكوت السموات فى القلب » ذلك ما قاله المسيح . إنها فقط رسالة لم تفهم .

إن هذا التأمل يقدم الضلع المفقود فى كل دين . . والمبدأ العالمى للتأمل . ماهو ذلك المبدأ ؟ إن المبدأ الذى يرتكز عليه هذا التأمل ليس شيئاً جديداً وإنه لمسألة معرفة وجهة النظر ذلك كل ما فى الامر ؟ وما هى وجهة النظر هذه ؟ كل

عقل لديه ميول طبيعية وغريزة طبيعيـة وقابلية طبيعية للوصول الى مجال أعظم سعادة . فمن الراديو تنبعث الاغانى والانغام الجميلة ولكن بسرعة يمر العقل عليها ويصل الى أحلى ما فيها . بلاضرورة للتدريب وبلا إضاعة للوقت وبدون الحاجة الى أى تدريبات تنشيطية . فإذا كان هذا المجال هو مجال المجد الاعظم فإن العقل سوف يمسك به بتمكل طبيعى جـــدا . ذلك هو الميل الطبيعى للعقل . هذا الميل وحده فيـه الـكفاية ليقود العقل من الامجاد الظاهرية للحيـاة الى البركات السماوية الداخلية . وهذا كل ما فى الامر .

إن العقل ينطلق فى تجوله من نقطـة الى نقطة ولا يثبت عند نقطـة ما لأنه لا توجد نقطة فى العالم قادرة على جذبه الى ذلك المدى المظيم الذى به يمكنه أن يروى ظمأه للسعادة . فلا يوجد فى العالم الخارجى ما يروى ظمأ العقل ولذلك فهو يقذف من نقطة الى أخرى . مثل هـــذا العقل الذى طوال الوقت تواقا لسعادة أعظم سوف يتجه تلقائيا الى الداخل وتلقائيا سيصل إلى ذلك المجـال من الوجود الذى يحتوى على محيط من السعـادة . والمسألة مسألة معرفة وهذا هو كل ما فى الامر . فإذا كانت المعرفة موجودة ولـكن الاتجـاه غـير صحيح فإنها لن تؤدى الى شىء . إننا عنـدما نتقدم نحو النور فى كل خطوة لابد أن يزيد النور لأن شـدة الاستضاءة لابد أن تزداد . فإذا لم تـكن تزيد فسوف ونقول هذا لا يبدو أنه اتجاه النور .

إن التكنيك الذى أقدمه للناس ليس إلا كيف نجعل العقل يعمل فى الاتجاه الصحيح : كيف تدير العقل ١٨٠ درجة بخطوة واحدة فى الاتجاه الصحيح :

وكما قلت أن شدة الاستضاءة تزداد إذا كنا فى اتجاه النور . إن خطوة واحدة فى هذا الاتجاه تجعل العقل يجد سحراً متزايداً يجذبه اليه : هذا السحر المتزايد يجذب العقل من تلقاء ذاته بدون حاجة لتعطيش العقل فى هذا الاتجاه . فقط ادارة صحيحة وخطوة واحدة فى هذا الطريق ويجد العقل نفسه فيه . ذلك المبدأ البسيط لهذا التأمل مؤسس على الميل الطبيعى للعقل البشرى أن يبلغ مجال السعادة الأعظم . لذلك أعلن أنه بسيط وكل واحد يمكنه أن يقوم به . هذه هى رسالة حركة إعادة البعث الروحى . وهذه الحركة حركة بريئة ومخلصة لا تعرف الاحباط ولا تعرف التصادم مع أى واحد مهما كان . إنها تقابل الانسان على مستواه كانسان وليس على مستوى أى ثقافة ولا على مستوى أى فلسفة ولا على مستوى أى عقيدة ولا على أى مستوى كان . إنها تلتقى بالانسان على مستوى الانسان وتحوله الى السماء . فالمبدأ أسهل والتدريب عليه أكثر يسراً .

لو لم يكن هناك ذلك النظام الذى يقنع العقل بالتحول الى الداخل وتذوق البركات السماوية الداخلية . لو لم يوجد ذلك النظام معروفاً فى هذه البلد فهناك حركة إعادة البعث الروحى لتوجيه الجميع فى هذا الاتجاه : المطلوب هو فقط

أن نبدأ التأمل صباحا ومساءا . أما كيف نتأمل ؟ فسوف أقوله لكل أولئك التواقوين لتنفيذه فى صباح الغد . أنه لا يأخذ أكثر من دقائق قليلة للبدء فيه ومرات قليلة من عشرة الى خمسة عشرة دقيقة كل مرة للتأمل واختبار صحة الممارسة . هذا كل ما فى الأمر . كل واحد يجب أن يبدأ فى استثمار أنه أحسن حالا مما كان فى بدء كل تأمل . وبأداء هذه التأملات مرتين أو ثلاثة فإن العقل سيشق لنفسه قناة مناسبة فى الإتجاه الداخلى . وذلك يكفى للحياة كلها . فانطلق قدما الى الحياة بكلها . . تأمل دقائق معدودة واستمر فى الاستمتاع بالفوائد .

* * *

ـ ٢ ـ

حـــوار توضيحى

إنى أود أن أستمع لاستفساراتكم وفى أثناء الرد سوف أنطلق إلى مفـاهيم أكثر عمقا فى موضوعنا .

س : هل هذا التأمل عبارة عن صلوات .

ج : أنه شكل ممتاز من أشكال الصلوات . أنه أعظم صورة صفية وفعالة من صور الصلاة . فهو يقود الانسان مباشرة الى مجال الخالق بنبوع الخلق . . الى المجال الالهى .

س : لقد قلت أنه أثناء التأمل نحن نستطيع الإحساس بحالة وتأثير الحق المطلق وأنه من خلال التأمل بالعقل ذلك العقل الذى هو أداة يستطيع الانسان أن يعرف الله . كيف ؟

ج . نعم نعم ! . لأن جهاز معرفتنا هو العقل . فمن العقل يمكن أن نعرف العالم ويمكن أن نعرف الله ويمكن أن نعرف كل شىء . عندما ينغمس العقل فى العالم وينغمس فى اختبار الاشياء المحدودة بالزمن والمكان يقال أنه عقل مفرد . وعندما يصل العقل خلال عمليـــة التأمل الى حالة الوجد فإنه فى هذه الحالة

يكتسب العقل المفرد حالة العقل الكونى وتلك هى الحالة الحقيقية للعقل . ذلك هو العقل العالمى والعقل الكونى . لكن هذه الحالة الكونية للعقل لا نبلغها طالما أننا منغمسون فى المجال النسبى للوجود . أن الحالة الكونية لعقلنا تبدأ عندما نصل الى مجال المطلق متخطين كل حدود الابداع . عندئذ يلحق العقل ذاته بالمجد التام والوجود العالمى . فالغرض من هذا التأمل هو أن يكون طريقة لإعطاء العقل المفرد حالة العقل الكونى .

س : هل هناك أى حدود لتطورنا ؟

ج : يوجد حداً لتطورنا وهذا الحد هو الوعى الكونى . والوعى الكونى هو تلك الحالة المتضمنة لـ مائة فى المائة من القيم الداخلية حيث نعايش الوعى الأعظم الى جوار القدرة على العمل فى المجال النسبى . فالقيم المادية كلها والقيم الروحية كلها تبدأ فى أن تعايش فى نفس الوقت فى الحياة بفرد واحد . فمع بقاء الفرد كفرد يكتسب حالة الوجود الكونى . تلك هى حدود تطور المرء والى هذا المدى الواسع من التطور يأخذنا التأمل مباشرة .

س : لابد أنه توجد أسباب للعمل لهذا الشىء النهائى أليس كذلك ؟

ج : هذا الطريق هو الطريق الملكى للعمل وهو الطريق للإنجاز المؤسس على القابلية الذاتية للفرد . .

س : هلا سمحت بإعطائنا مختصراً للخطوط العريضة لطريقة التأمل ؟

ج : أننا هنا نناقش أسس التأمل أما الطريقة العملية لممارسة التأمل فإنى أقدمها لكل فرد على حدة بعد الالتقاء الشخصى به . فكل فرد له التدريب العملى الخاص الذى يلائمه .

س : هل ذلك يعنى أنك سوف تراقب تطوره أيضا ؟

ج : إن من واجبى أن أراقب تطوره وإلا فإن تقديم التأمل وحده لن يفيد . لابد على أن أرى أن التأمل قد بدا يعمل فنحن لا نفعل التأمل بغرض التأمل ولكننا نريد بعض المؤثرات الإيجابية فى الحياة . ومن أجل هذا نحن نمد لنتبنى ذلك التدريب . فقناعة الانسان بهذا التأمل ليست كل شىء ولكنها قناعة مصحوبة بنمو الحكمة ونمو الإبداع ونمو السلام مع القدرة الاقصى على الفعل . فليس من شأن هذا التأمل أن يجعل الانسان ساكنا ولكنه شىء يجعله فعالا فى مجال العمل .

س : لماذا ينبغى على من يريد التأمل أن يسجل اسمه لديكم وما هى ضرورة هذه المهمة بالنسبة لك ؟

ج : واقع الامر أن على التلاميذ أن يلتزموا بالمسئولية وأن يسجلوا أنفسهم فى مدرسة وعلى السلطة المدرسية أن تشعر بالمسئولية نحو تدريبهم وأن يستمر

المدرس مسئولا عن عملية التعليم . هذه المسئولية تبين تأكيدها عن طريق تسجيل الابدم. فالالتحاق يتطلب التسجيل واحد عليه أن يرشد وآخر عليه أن يعلم والإ فإن المعلم ليس فى حاجة لأن يضيع وقته إذا كانت المدرسة بلا تلاميذ . لهذا فإن كل مدرسة وكل معهد له طريقته الخاصة فى التعامل والاتصال . فالرغبة لإرشاد كل واحد موجودة لدينا ولكي نستطيع ارشاد كل واحد لابد من تبنى نظام ما لكي يصير هذا شيئاً نظامياً وليس فوضويا . إن النظام والرسالة يجب أن تنتشر الى أبعد وأوسع مدى . يجب أن ندعو الناس وأن نبلغهم وهنا يوجد لدينا الأمل فى تخليصهم من توترهم وجعلهم مسالمين وسعداء فى الحياة .

س : ما هو « تحقيق الذات » ؟

: هو الدخول فى ملكوت السموات الداخلى بالخروج من المجال النسبى وعبور كل حدود الخليقة والوصول الى مجال الخالق . افترض أى شىء خبرته ولتكن زهرة مثلا .. واحتلت الزهرة ملء العقل لدرجة غابت معها طبيعة العقل كذلك تنمحى طبيعة المختبر ذاته . إن ما يبقى هو العينى والمنظر والموضوع . الفاعل ينزوى ويتبقى فقط صفات الموضوع . هذه هى الحياة الموضوعية الحياة المادية فى علاقتها بالانسان . إن الوعى المبارك الصافى . . الوعى المبارك للطبيعة المطلقة قد انطمس بتأثير الاشياء المادية . والتأمل هو طريقة لتقليل أثر الاشياء المادية

بالتدريج . إنها لا يمكن أن تلقى بعيداً فجأة . أما إذا أردنا تنسى الزهرة بشكل مجانى سوف تبقى فى تذكر إننا نريد أن ننسى ولن ننسى . لذلك نحن نستعمل تكتيكا مساعدا . فإذا كان الأسلوب الفجائى غير ممكن . فالأسلوب التدريجى يكون ممكنا .

فبعملية الانتقال المستمر من نقطة الى نقطة أدق منهـا يتضاءل وضع الشىء وكلما تضاءل وضع الشىء فإن وضع المدرك يتزايد الى أن يصير الشىء صفر والمدرك فى أقصاه . هذا هو تحقيق الذات وادراك الذات . فالذات تدرك فى تمام مجدها مائة فى المائة عندما تكون خالية من أى خبرة مادية .

نظراً لأن الحواس ليس فى قدرتها ألا تذوق المدركات غـير الدقيقـة لسبب طول خبرة العين والانف والاذن لها فإن القدرة على تذوق خفايا التجارب والخبرات تصدأ كما الآلة التى لا تستعمل . فاستعمال الحواس فى الأمور الغليظة فقط واستمرار ممارسة تلك النوعيات الضخمة طول الوقت وعدم ممارسة النوعيات غير الملموسة يجعل الحيـاة جافة ومعتمة ومليئة بالقلق والتوتر . والتأمل يقوم فقط بتزييت الآلة وجعل الاعضاء غير المستعملة تنشط فى العمل . وبرفع مستوى القـدرة على الإدراك فإن المرء يتطور حتى يصـل إلى ادراك الوجود الداخلى المبارك والله المتخلل لكل شىء مائة فى المائة . وعند بلوغ هـذه المرحلة إذا

جاءت الزهرة أمام الحواس تظل الذات محتفظة بنفسها وهى تدرك الزهرة فى نفس الوقت . فخصائص الذات تظل باقية أثناء ادراك الزهرة .

هذه هي عملية الوصول الى مجال الوجد والخروج منه والذات محتفظة بذاتها. وعلى المرء أن يصل الى هذا الموضع العقلى حيث يصل العقل الفردى ألى العقل الكونى ويتحد مع الكل. والتأمل هو الطريق الى ذلك والأمر ليس إلا أمر تعلم تكنيكه .

س : هل هناك خطوات محددة تقود الى تحقيق الذات ؟

حـ : أن تحقيق الذات عملية أتوماتيكية جداً . وكما قلت من قبل أن العقل يتعامل مع الوجود كما يتعامل الانسان مع الراديو ويديره لانتقاء أحلى الانغام . فالراديو الاعظم أصلا يغنى فى داخلنا والراديوهات الخارجية قد وجدت تافهة ومملة للعقل ولذلك يتجه الى الداخل . فالمسيرة العقلية الى الداخل مسيرة تلقائية وما علينا إلا أن نديره ١٨٠° درجة نحـــو الداخل . فاتجاه خبرتنا يجب أن يتحـول الى الداخل وهـذا كل ما فى الامر . نحن ندرك ما هو خارجى من خلال الحواس وبذا نمارس ادراك الاشياء غير الدقيقـة . ما علينا إلا أن نديّر الاتجاه ١٨٠ درجة دورة كاملة مع خطوة واحدة إلى الداخل فى هذا الطريق والباقى سيأتى من ذاته . فالجذب الداخلى عملية طبيعيـة أتوماتيكية وكليا

تقدمنا نحو الداخل يزداد افتتاننا بما ندرك . وهذا الافتتان المتزايد يجذب العقل بطريقة طبيعية بدون الحاجة إلى أى جهد . فهى عملية تلقائية تتم بدون بذل جهد وبلا عقبات أو موانع . وما أن يتذوق الانسان جزءا منها حتى يتحرر من مخاوف كثيرة .

س : هل تعرف أنواعا مختلفة من التأمل لأنواع مختلفة من الناس ؟ هل لديك أنواع مختلفة لمختلف أنواع التطور ؟

س . هذا سؤال عملى جدا . فعلى وجه العموم يعتبر مشروع التأمل مشروع واحد من جهة الممارسة . فمن خبرة ممارسة المحسوسات الضخمة ننتقل إلى ادراك الدقائق غير المحسوسة ونتحول اليها . وطبقا لهذه النظرية فإن أى شىء يصلح لأن يكون وسيطا للتأمل . فمن الحالة البارزة لشكل ما نستطيع الانتقال الى الحالات الخفية لهذا الشكل والذهاب الى ما بعده . فأى صوت وأى رائحة وأى شىء محسوس يمكن أن يكون وسيطا . وقد ينهض السؤال عما هو الوسيط ؟ لو أن كل كل شىء يمكن أن يكون وسيطا فماذا يمكن أن يكون وسيط التأمل . هذا الوسيط يختلف من انسان لآخر .

كل انسان ليس إلا حزمة من الذبذبات . وكل انسان وفقا لتطوره الذاتى عبارة عن حزمة من ذبذبات خاصة . وعملية التطور هى العملية التى تتناول

خصائص هذه الذبذبات وتحسنها . وعندما تكون خصائص ذبذبة الانسان كسكل في تحسن متزايد نتحدث عنه بمصطلحات التطور قائلين أنه ينطلق قدما ويتطور. أعلى مرحلة للتطور هي الوعي السكوني وكل حياة تهدف اليها . لذلك فكل حزمة من الذبذبات يجب أن تنقى خصائصها حتى تستطيع الوصول الى تلك الحالة التي تجعل الانسان قادراً على الإمساك بحالة الوجد وحالة الخبرة الذاتية معا . ذلك هو الغرض من التأمل . وكل انسان له مستوى معين من التطور يجعله مختلفا عن غيره .

لذلك فإن خصائص الذبذبة يتغير بأسهل طريقة عن طريق ذبذبات أخرى خاصة . فما يتذبذب هنا نطلق معه نوعا آخرا من الذبذبات وباجتماعها معا تتحسن خصائص الذبذبات . فوسيط التأمل هو ذبذبات نقدمها للمتأمل لتهدئة خصائص تلك الحزمة المتذبذبة المكونة للانسان .

س : هل المانترا مثل هوم أو شيء ما أو صورة لشيء ما ؟

ج : إنها بعض الاصوات وبعض الذبذبات التي تقوم بتنقية خصائص الانسان. أنا نشأت على الطقوس الشانسكاراشارية وهي طقوس بدأت منذ زمن طويل والمفروض أن أصحابها هم حفظة المعرفة الفيدية واليوجية وفلسفة الاتحاد والتوحد والطريق المباشر لإدراك وتحقيق الذات . هذا هو التقليد المبارك الذي نشأت

عليه . ولذلك فإنا أعرف عن طريق بركات معلمي الذي ذبذبات معينة تناسب أناس معينين وتلك الذبذبات أنا أقدمها كوسيط للتأمل . وبذلك نحصل على مميزات الذبذبات النوعية وطريقة التأمل حتى يتمكن العقل من ادراك أوجه أكثر دقة لتلك الذبذبات حتى في الذبذبات وقد أصبحت ينبوع كل الذبذبات.

إن الذبذبات التي يطلقها تنتشر وتؤثر على كل الخليقة . فعندما نتكلم فإن كلماتنا تذهب وتخبط في الاعمدة والسقف وكل شيء ولابد لها من توليد بعض الاثر . والتأثير قد يكون في اتجاه حياة الكل أو ضده . لذلك فإن كل فكرة وكل خطبة وكل فعل للانسان أو الحيوان أو الطبيعة تطلق ذبذبات. تلك الذبذبات تنتشر في كل العالم وترتطم بالماء والنار والسماء وكل شيء . وعندما ترتطم بالأشياء فإنها تولد أثراً ما إما جيد أو غير جيد . وتلك مسئولية عظيمة للانسان الذي يميز الخير والشر . فتلك الذبذبات التي تنطلق لتؤثر في خصائص ذبذبات الانسان هي ذبذبات معينة يطلقها الانسان ويجب أنه يكون طيبة الاثر حتى إذا ارتطمت بكل شيء في الخلق تمد الحياة في كل مجال الخليقة بأثر طيب وذلك مكسب كوني :-

فالانسان الذي يتأمل من خلال الوسط الجيد ينتج عونا للخليقة يؤثر في كل الخليقة بفضل الذبذبات الجيدة. نحن نعلم جميعا أننا إذا ضربنا شخصا ما بهذه الزهرة

فقد تضيره ولكننا إذا تمكنا من استثارة ذرات هذه الزهرة فإن الأثر سيكون أشد وأكبر هو لا من فالقدرة الأكبر موجودة في الأشياء الأكبر دقة ، ولذلك فعندما نصل إلى الأوجه الدقيقة للذبذبات فإن القدرة تتزايد . وقدرة هذه الذبذبات ذات الأثر الطيب هي قدرة تعمل على تنقية وزيادة وتحسين خصائص الحياة وقيمها . هذه القدرة تتزايد كلما اتجهنا نحو الأدق فالأدق من مجالات الخليقة . ولهذا فإنه بقفزة واحدة في المطلق نخلق أثراً عظيماً [illegible] بعالم وكل الخليقة .

فالفرد يكسب والعالم ككل يكسب عن طريق هذه العملية . ذلك كيف عن طريق القدرة العظيمة للذبذبات الدقيقة التي من هذا النوع الذي يناسب الانسان المعين نحن نعادل التوترات القصوى في البيئة ونلغي أثرها . ولقد حققنا شيء من هذا الاثر في الحياة المنزلية المتوترة . ففي خلال يومين أو ثلاثة بدأ الناس يشعرون بتحسن عظيم وانسجام في محيط الأصدقاء هنا وهناك وذلك يحدث تلقائيا بدون أي جهد بفصل الذبذبات الصائبة واكتشاف المديات الدقيقة لها . إن عملية التأمل كلها عملية علمية جداً ومنطقية جداً وذلك هو السبب في أنها قادرة على الوفاء باحتياجات كل أنواع الناس العاطفيين والعقليين . فكل العاطفيين سوف يشبعون بها لأنهم يمارسون خبرة عظيمة الجاذبية . فالعاطفة والقلب ستشبعان

عن طريق الإدراك المباشر للسعادة . والعقليون سوف يشبعـون لتحسين عقلهم وفكرهم إلى مدى عظيم . فنحن أمام شيء يجلب القنـاعة ويحسن خصائص القلب ويطور القلب والعقل معا . وذلك مكسب عظيم جداً .

س : أريد أن اعرف المزيد عن طريقة التأمل . . هل تتضمن أى تكنيك بدنى مثل التحكم فى التنفس ؟

ح : كلا كلا ! فهـــذا التكنيك لا يحتـاج إلى أى متطلبات مسبقة أو استعدادات خاصه . فنحن نجلس جلسة مريحه ونأخذ العقل ونتجول معـه . وكل موضوع مبدأ التأمل هو أن نوجه العقل نحو مجال سعادته القصوى وفى الاتجاه الداخلى تسكن هذه السعادة القصوى هذا كل ما هناك .

س : هل أنت من نفس مدرسه اليوجا التى ينتمى إليها ميلاريبا الذى كتب عنه إيفان وينتس ؟

ح : أنا لم أسمع بهذا الإسم .

س : أنه من التبت !

ح : آه . التبت بلاد أسطورية . كل الايديولوجيات التبتيهالتى تسمعون عنها لا تنتمى لهـذا العصر . وكل ما هو بإسم التبت مفيد لطريق الزهد فى الحيـاة وليس لطريق الحيـاة العادية المعتادة . أى شيء من التبت يتطلب جهداً زائداً ولا يصلح لهذه الحياة المعاصرة وطريقتها وهذا كل ما فى الامر .

س : هل فى التأمل حالة خاصه يسمع المرء فيها أغانى جميلة تأتى إليه :

ج : إننا فى هــذا التأمل الذى نعلمه لا نسمع أى اصوات أو موسيقى ولا توجـد أى خطورة فيه . فطبيعته حرة وتجعل العقل ينتقل فى براءة الى السعادة الداخلية . ذلك ماقال عنه المسيح حين قال « ينبغى أن تصيروا كالأطفال حتى تدخلوا الى ملكوت السموات » فبساطة الطفولة شىء طبيعى لدى العقل فى بحثه عن السعادة واتجاهه الى السعادة القصوى .

س : ما هو رأيك ياسيدى فى الفرق بين التركيز والتأمل عندما نأخذ فى الاعتبار أن يكون التركيز هو الخطوة الاولى للاسترخاء ؟

ج : أنا لا أحسب التركيز خطوة أولى ونحن لسنا فى حاجة الى التركيز مطلقا . فالتركيز هو تثبيت العقل على نقطة واحدة وجعله ثابتا لا يتمـوج . افترض انك ستركز على جمال زهرة . فالزهرة جميلة بلا شك ولـكن كم من الوقت يستطيع هذا الجمال الثابت أن يمتع العقل بحيث يبقيه مشدودا اليه . ربما خمس دقائق أو عشرة بعدها سيأتيه الملل لأنه يريد التنويع . لذلك فإن عملية التركيز بتثبيت العقل على نقطه واحدة لا يستمر طويلا لان الجاذبية غير متزايدة فى هذه النقطة . ذلك هو السبب فى أن عملية التركيز عملية صعبة . فالعقل يريد التنويع والذهاب هنا وهناك . فإذا جعلنا التركيز هو الخطوة الاولى فستكون

الخطوة الاولى اصعب من أن تتغلب عليها . فالتركيز عملية جامدة بينما التأمل عملية نشطة تقود العقل فى كل خطوة نحو السعادة القصوى التى تجذب العقل ولا تكلفه جهدا . فالتأمل عملية تلقائية على إتفاق مع طبيعة العقل بينما التركيز عملية مجهدة . ومن الخطأ جعل التركيز هو الخطوة الاولى للتأمل فكل أولئك الذين لا يستطيعون أن يرونا طريقة مباشرة يقولون ان التركيز هو الخطوة الاولى فتغلب على الخطوة الاولى تصل . وعندما لا يستطيع الانسان التركيز يقولون ليس لديك القدرة على التركيز ولا يستمر فى التقدم .

س : هل نسمى ما تعلم الايحاء الذاتى ؟

ج : لا . ان هذا التأمل طريقة بريئة وطبيعية جدا للدخول إلى ملكوت السموات الداخلية . وليس لهذا علاقة بالايحاء أو التنويم أو أى شىء آخر . أن الامر ليس الا كراديو يغنى ونحن نديره لنبحث عن احلى الانغام بالعقل . وهذه العملية التى يقوم بها العقل لا يمكن تسميتها بالايحاء لانه من الطبيعى أن يقوم العقل بالبحث عن أكثر المواضع متعة .

س : إن الانسان حين يحاول التأمل ولديه الشعور بأنه توجد فكرة مباركة سوف يدركها كخبرة تاليه ويبدأ فى التجول العقلى باحثا عنها أليس هذا ايحاءا للذات أم انه شعور طبيعى .. كيف نعرف ؟

ج : انه شعور طبيعي جدا . أن العقل إذا سمح له أن يذهب بدون فكرة أولية فإنه سيذهب فى الاتجاه الصحيح وإذا إعطى فكرة أولية سواء للبركة أو ضدها أو لاى شىء آخر فإن العقل لن يكون قادرا على الوصول اليها ، ولو سمح له أن يذهب فانه سيذهب بدون فكرة الى حيث يشاء لان العقل يهتم بالخبرة الواعية للسعادة المتزايدة فى هذه الخطوة . أما فى الخطوة التالية فهو لا يقوم بجهد أو مبادرة وانما يجد نفسه منجذبا بالسحر المتزايد فى هذه الخطوة . والخطوة التالية التى يذهب اليها العقل الى الداخل ليست بسبب مبادرته بل بسبب الخبرة المباشرة للسعاده المتزايدة فى كل خطوة . فما يهتم العقل له هو خبرة هذه المرحلة حتى يصل الى مرحلة معينة يجد فيها متعة كبيرة جدا .

س : لقد تحدثت عن العقل الواعى وكيف يدرب لكى ينفذ الى المستويات الاعمق للوعى لكى يكتشف السعادة والسلام والقناعة والمجد الداخلى تمنيه ما تشاء ملكوت السموات . ولكن هل هذا صواب آن نقول أن العقل الواعى حين يدرب على النفاذ الى أعماق العقل اللاواعى يجد السعاده أليس من المحتمل أن يكتشف امورا أخرى اشياء شريرة وغضب مكبوت وكراهية وأفكار راسخة عميقة الجذور ؟

ج : هذا سؤال جيد . أنه يوضح وجهة نظرى فى علم النفس الحديث .

فلسوء الحظ فى العصر الحديث يقوم علم النفس بالنفاذ إلى المستويات العميقة من من اللاوعى عن طريق الذاكرة والتفكير فيها بتذكر الماضى . أن تذكر الماضى يعنى الاهتمام بمستويات قليلة تحت الوعى وليس كل مجال اللاوعى . وهذا هو السبب فى أن معظم علماء النفس غير قادرين على قيادة الإنسان لينفذ خلال كل مستويات اللاوعى . انهم يأخذون الإنسان إلى بعض المستويات ثم يتركونه . وذلك هو السبب فى أنه حتى بعد سنوات عديدة من التحليل النفسى لم يتمكن الانسان من الارتقاء فى قدراته .

ومن جهة أخرى كما قلت انت أنه يوجد احتمالات لاكتشاف اجزاء كثيرة من تعاسات الماضى وذلك ما يحدث لكل أولئك الذين لسوء الحظ يصلون إلى ايديهم . ما العمل ؟ المتاعب الداخلية مستقرة فى النفس وهى مستقرة ليس الا بسبب اكتشاف تعاسات الماضى حتى صار العقل مشبعا بكل الأحداث التعيسة المنسية . ذلك يجعل الإنسان ملازما للتعاسه كل وقته . ذلك مفهوم سىء لعلم النفس لو أن علم النفس قبل منا هذه الطريقة التأملية لاكتشاف المستويات الأكثر عمقا تحت الوعى لصار له قيمة إنسانية خالدة . والا فإن علم النفس اليوم سيستمر فى اضافة المزيد من الظلام للمعرفة الانسانية عن النفس .

هذا التأمل هو الطريقة المباشرة لاكتشاف المستويات الاكثر عمقا للنفس

وفك طياتها واكتشاف الإمكانيات المخزونة فيها بطريقة مباشرة . ان علم النفس الحديث فى استمراره فى بحث الذاكرة لا يمكنه أن يكتشف كل الماضى وينظر لكل ماضى الانسان . لو أن نظرية التطور صحيحة فكم من الحيوات الحيوانية وكم مليون وتريليون من الحيوانات قد ولت . هل من الممكن تذكر كل هذا على مستوى الذاكرة التى يكونها الانسان فى هذه المدة القصيرة التى يحياها على الارض ؟ ذلك ببساطة مستحيل لان اسلوب البحث خطأ . اننا لا نلقى نظرة راجعة على ماضينا المحدود . أن هذا التأمل لا يعمل على استكشاف مدة من الزمن . أن نظرية هذا التأمل هى اننا نأخذ وسيطا ونبدأ فى تذوق أوجهه الاكثر خفية . والتفكير العقلى هو الشكل الشائع المجرب لإدراك المستوى الخفى من الفكر . فالفكرة الموجودة تحت مستوى التفكير العقلى نحن لا نعرفها فى العادة . والتأمل يبدأ من مستوى التفكير العقلى ليصل إلى المستوى الخفى . خذ فكرة واختزلها بتتبعها الى ما تحت مستوى التفكير العقلى واستمر فى اختزالها على درجات حتى تختصر إلى نقطة فكر . اذهب الى ما بعد هذه الفكرة عندئذ ستصل الى ينبوع الفكر . ينبوع الفكر هو ينبوع الخلق والحالة العظمى للوجود حيث ملكوت السموات القلبى والوعى المطلق المبارك .

س : لقد خلق الله آدم وحواء على حالة الكمال فكانا يطيعانه ومع

ذلك لم يمنعها هذا التكامل من الخطأ .. فما هو الأمل الذى لنا نحن البشر ؟

ج : إذا كان هناك احتمالات لإن نخطىء فهذا لا يعنى اننا لا يجب أن نحاول إن نرقى بأنفسنا إلى العلا بعيدا عن تلك الاحتمالات .. لو أن تلك الإحتمالات قد جعلت لنا لكى نترفع عن أن نخطىء فهذا حسن . وينبغى إن نحاول والتأمل هو الطريق المباشر للقيام بهذه المحاولة لأنه بعد كل شىء ما هو الخطيئة ؟ انها فقط بسبب عدم وجود القناعة الداخلية . إن الخطيئة هى الفعل الخاطىء والتفكير الخاطىء وكلاهما ليس الا بسبب عدم العثور على الوسائل المشروعة لتحقيق الرغبات وعدم القناعة وعدم القدرة على تحقيقها . التأمل يجعلنا قانعين ويأتى الينا بالمزيد من القدرة على انجاز رغباتنا بالوسائل السليمة ويصبح الخاطىء بسهولة قادرا على الإقلاع عن مجال الخطيئة ويصبح إنسانا فاضلا .

س : السيد المهراجا ! كيف تقول أن الإرادة الحرة تلعب دورها الهام فى الحياة كالقدر ذاته وهل هذا صواب ؟

ج : بالضبط ! الإنسان له حرية الفعل .. له حرية كاملة أن يفعل ما يشاء. افعالنا الماضية التى نقول عنها اليوم انها قدرنا تحاول إن تؤثر على حاضرنا

ولكننا لدينا الإرادة الحرة الكاملة والحرية الكاملة لأن نفعل ما نشاء . تلك هي ميزة حياة الانسان عن حياة الحيوانات والمخلوقات الاخرى . فالحيوانات ليست حرة فى فعلها لأن فعلها محكوم بالطبيعة الام وهم محكومون بطريقة خاصة فللنوع البقرى طريقة وللغربان الساعة السادسة لتصحو فيها . فأفعال وسلوك الحيوانات ليست حرة لكن سلوك الانسان حر . يمكنه أن يبقى نائما حتى الثانية عشرة ظهراً أو الرابعة ولا غرابة فى الامر .

س . أنى أريد معرفة كيف يكون لحيواتنا دور فى مصيرنا ؟

خ : نعم أن لحيواتنا دور فى مصيرنا ولكن كمن لديه ٥٠٠ جنيه فى البنك . والآن لديك ٥٠٠ جنيه فى البنك فإذا لم تودع أكثر أو تسحب منها تبقى ٥٠٠ كما هى . لكن هذه الخمسمائة تحت أمرنا كنتيجة لأفعال الماضى . ونحن أحرار فى أن نضيف اليها أو نقللها للحد الأدنى . لذلك فهناك شيء ثابت فى حياتنا وهو القدر وفى نفس الوقت نقبل نظرية حرية الفعل . فكلاهما يسيران معا ولا يتناقضان ففى كل لحظة يعبر القدر عن حضوره . فالقدر هو أفعالنا الماضية التى تجعل بعض ميول الماضى تأتى الينا . فبسبب بعض الافعال السيئة فى الماضى وبعض الافعال الخاطئة الماضية قد نسلك سلوكا خاطئا . هذه مئات من الجنيهات موجودة على المنضدة ولا أحد يرى فلماذا لا نسرقها هكذا تتحدث النفس لتكن

هذا الميل ليس إلا نتيجة لبعض الافعال السيئة فى الماضى. فإذا كانت يقظتنا حاضرة وقدرتنا على الفعل الصائب موجودة ولدينا الوعى السليم فإننا نرفض هذا الميل ونقول لا لا هذا المال ليس مالى وبذلك ينتهى ذلك الميل الخاطىء . فأخطاء الماضى قد تولد فعلا فى الحاضر ولكن ليس من الضرورى أن نخضع لنفوذها. فنحن أناس أحرار فى أن نخضع لذلك الميل أو لا فى الحاضر . وذلك لنا بسبب العقل الانسانى .

س : هذا سؤال رهيب لكن هل لى أن أسأله لك ؟ أنه عن المسيح . . أنت تعرف أنه لابد قد وصل الى الحالة المطلقة لإدراك الله . ولقد قال القديس بولس « بعد أن تسير وفق وصايا الله فإن الخطوة التالية لك هى أن تتحد بالله وتبقى فى المستوى الإلهى للوجود وتصبح مطيعا لله فى كل شىء حتى الموت . . حتى الموت على الصليب » . نحن نلاحظ أنه كان وهو على هذا المستوى المتميز بالسكون يتحدث بالامثال . كان يترك ذلك المستوى للادراك الإلهى ويتجه مباشرة إلى التعامل مع الناس فى الادراك المادى للمحسوسات بدلا من البقاء فيه بعيداً عن الناس كنجم فى السماء . قد تقول كما يقال أن ذلك كان لأجلنا لكى نبقى نحن قادرون على اكتساب المستوى الإلهى . هذه هى قضيتى الاساسية .

ج : إن الإدراك الإلهي حين يدرك يكون مدركا كل الاوقات . عندما يتحول الملبس الابيض إلى أصفر يصير أصفراً و بعد ذلك يثبت على اللون الاصفر و اللون الاصفر فى حالتنا هذه لا يبهت . والانسان الذى اكتسب الوعى الكونى يعيش الوجود الإلهي وفى نفس الوقت يمارس الوجود فى المجال الظاهرى . ففى شخصه تتواجد حالتان أحدهما الحالة الفردية المحكومة بالزمان والمكان والسببية فى المجال النسبى والاخرى حالة متزامنة مع تلك الحالة وهى حالة الوجود العالمى غير المحدود بالزمان أو المكان أو السببية حيث البقاء فى مجال الاتحاد بالوجود الكونى . كلا الحالتان تسيران معا فى الانسان الذى أدرك ذاته وحققها . فعندما كان المسيح يتصرف فى العالم ويحاضر وتجرى عليه أحداث الصلب لم يتخلى عن وجوده الكونى . كلا ! فالانسان بعد أن يكون كونى يتصرف كفرد وذلك هو تمام التحقيق الادراكى والحياة المتكاملة . فكل قيم الحياة الداخلية لها ضلع متصل بحياة الآخرين جميعا وكلا الحياتان تسيران معا .

س : السيد المهراجا لماذا نجد فى الدوائر المسيحية كل هذا الكلام عن آلام المسيح ؟

ج : إنه بسبب عدم فهم حياة المسيح، وعدم فهم رسالة المسيح . أنا لا أعتقد أن المسيح قد تألم أبدا أو أنه من الممكن أن يتألم المسيح . أن الانسان المتألم هو

الذى من منصة الألم يرى بركات المسيح كالآلم . فلو أن هناك بقعة صغيرة خضراء على النظارة فكل شيء سوف يرى أخضراً . فالإنسان المتألم حين يرى إنسانا يراه متألما . ومما يؤسف له أن يتحدثوا عن المسيح بلغة الآلام . إن معاناته لم تكن مؤلمة . أولئك الذين يعددون آلام المسيح مخطئون فى تفسيرهم لحياة المسيح ولرسالة المسيح . إن الواحد الذى يقول إن ملكوت السموات فى القلب ويقول أنا والآب واحد لا يمكن أن يكون فى وضع تألم . إن رسالة المسيح رسالة بركات . إن رسالة المسيح رسالة ملكوت السموات للاستمتاع بها على الأرض هنا والآن . كيف يمكن للآلام أن تكون على ارتباط بواحد صار البهجة كلها والبركة كلها . من يدعى هذا ؟ أنه ليس إلا عدم فهم لحياة المسيح . ونحن نعلم أنه لا حد يمكن اعتباره مسئولا عن هذا اللبس فى الفهم . لكننا نعلم أن هذه هى سنة الحياة . . تتوالى العصور على الطرق العظيمة وبعد وقت من انشائها تتهدم ويعاد اصلاحها مرة أخرى . وبعد وقت آخر تتهدم مرة أخرى وهكذا . فرسالة الحرية من وقت لآخر يقدمها لنا منقذوا الانسانية ويتبناها الناس وبعد مضى الوقت عليها أجيال قليلة تقدم فى عيون الناس . ولا أحد من الممكن أن يعتبر مسئولا عن ذلك . أنه الزمن هو الذى يفعل هذا . لذلك يعاد مراجعة الرسالة من وقت لآخر . تارة تنسى وتارة تظهر . وهكذا تدور فى دائرة الزمن الشاملة ولكنها ببساطة تستمر فى الوجود ولا أحد مسئول عنها ولكنها فقط عملية طبيعية .

س : السيد المهراجا ! لقد كنت أتناقش مع أحد الزملاء عن السعادة فقال ليس هناك ما يعني الكدح في سبيل السعادة لأنه دون أن يكون لدى المرء مقدار متساو من السعادة والتعاسة في حياته لن يذوق السعادة مطلقا . فلم أستطع الرد عليه .

ج : ما هذا . . دون أن يوجد ٥٠ ٪ ظلام فإن الـ ٥٠ ٪ نور لن يمكن تذوقها . ما هذا المنطق ؟ دون أن يكون لدينا مقدار متساو من الظلام والنور في الحجرة لن يمكن تذوق النور . لا يبدو أن هناك صلة بينهما . فالظلام ليس ضروري ليمكن الاستمتاع بالنور . هل هذا ضروري ؟ في منتصف النهار نحن نستمتع بنور الشمس كما هو . لذلك فإنه لكي تكون سعيداً في الحياة فإن الألم غير ضروري . فالألم والسعادة مثل الظلام والنور لا يسيران معاً . الإحساس العام لا يقبل أن يكون الألم ضروريا للاستمتاع بالنور . بالضبط مثلما يرى أن الظلام غير ضروري للاستمتاع بالنور . فالنور يمتع بفضل النور وليس بفضل الظلام الذي مضى . إنها ليست مناقشة وإنما هي محاولة لترجيح أي طريقة بأي فهم لديهم محاولين تبرير غير المعقول .

س : هل لي أن أقول أن المعاناة قد لا تساعدك في أن تكون أسعد عن طريق المضاهاة ولكن المعاناة تبني الشخصية .

ج : إذا كان على الشخصية أن تبنى فيجب أن تبنى على منصة السعادة وليس المعاناة . لكى تبنى الشخصية فإننا لسنا فى حاجة الى المعاناة لأن المعاناة تعنى أن العقل غير قنوع فهل من الممكن للشخصية أن تبنى على منصة عدم القناعة ؟ كلا ! أن الشخصية لايمكن أن تبنى جيداً إلا على السعادة والقناعة فى الحياة ذلك يوصل ويبنى ويحفظ الشخصية . ولذلك فلكى تكون أخلاقى وفاضل فالقناعة هى الاساس . أن التأمل يقود للقناعة بطريقة مباشرة جداً وبها يكون الانسان تام الاخلاق والفضائل وتام التفكير البار والفعل البار والقول البار . فكل ما هو صواب يتدفق فى الحياة بشكل طبيعى وهذه هى القيمة الاخلاقية لهذا التأمل . جميع الاخطاء التى نراها فى المجتمع والضرورة لكل هذه السجون لن تتواجد فقط إذا مارس التأمل كل الناس فى كل مكان من الحياة . فيكون كل انسان بشكل طبيعى خيراً يفكر بالصواب ويفعل الخير .

س : أليس من المؤكد أن يكون شخصاً أنانيا ذلك الذى يرى متاعب الآخرين ويشعر بالسعادة والقناعة ؟

ج : حقيقة الامر .. أن الانسان غير السعيد حتى لو كانت لديه رغبة عظيمة لمساعدة الآخرين ماذا يمكنه أن يفعل ؟ أنه هو ذاته فى قلق وتعاسة فماذا يمكن أن يقدم ؟ فى تعاطفه سوف يأخذ فى البكاء وغير ذلك فليس لديه ما يقدمه .

والنتيجة أنه كان واحد يبكي فصار اثنان يبكيان . لكنه إذا عرف أسلوب التأمل وبدأه فسوف يصير سعيداً في داخله ويصير أكثر حكمة وأكثر قدرة عما قبل ويمضي بوجه سعيد بشوش . وبالمجال العظيم الذي يحيط به يكون قادراً على تغيير الجو المحيط وبوجوده المجرد في أي مجال تنبعث الغبطة . لذلك فإنه حتى لو كانت لدينا الرغبة كما لدى جميعنا نحن البشر لمساعدة الآخرين المتألمين فإن الطريق الوحيد لمساعدة الآخرين هو الحصول على تكنيك الوجود السعيد في داخلنا . إذا أراد الفقير أن يساعد فقيراً آخراً فأول شيء يجب أن يفعله هو أن يحصل على المال وبعد أن تتزايد ثروته ويصير ثريا يقترب منه ويعطيه شيئاً من ماله للزمن ويعلمه أسلوب الكسب حتى يغتني ويتخلص من الفقر .

لذلك فمن الضروري الى أبعد مدى أن نحوز القدرة على الاحتفاظ بمستوانا الذاتي من السلام والسعادة قبل أن نقفز في عالم الألم . فنمو السعادة في الانسان يجعل تعاطفه مع الآخرين ينمو . فالانسان السعيد أكثر قدرة على رؤية تعاسات الآخرين من الانسان غير السعيد . فالانسان التعس لابد أن يكون مشغولا بآلامه الذاتية وليس لديه الوقت ليرى آلام الآخرين فالتعاطف غير متيقظ في العقل غير السعيد . لكن التعاطف والرحمة واسعة اليقظة في الانسان السعيد العائش في سلام . فنحن لسنا في حاجة لأن نبقى على منصة الآلام . وليس جيدا أن نعتقد أننا عندما نصير سعداءا لن نستطيع أن نتعاطف مع المتألمين .

التأمل يمدنا بأرض نقف عليها للسلام والسعادة وأقصى قدرة وأقصى تعاطف وأقصى رحمة ويجمل جميع الفضائل تشرق علينا فصون محيطنا فى سلام وحيثما نذهب نأخذ هالة السلام والسعادة معنا ونضفيها على الجو . ونصل الى حالة فى الحياة يصير لنا قدرة على مساعدة كل الخليقة من خلال كل فكرة وكل قول وكل فعل دون محاولة على المساعدة . وإلا فإنه بمحاولة المساعدة كم يمكنكم أن تتصلوا بهم ١٠٠٠ - ٢٠٠٠ - ١٠٠٠٠ - مليون ؟ ذلك ليس الكل . ولذا فالتأمل يؤسس الانسان فى حالة يصبح الانسان فيها تجسيد كل الذبذبة ومنه تشع ذبذبات السلام والانسجام ودون علم منه يساعد كل العالم ومنه تؤخذ كل معونة . وهذا شىء عظيم جداً يستحق أن نهدف إليه .

س : إذا كان الميل العقلى الطبيعى هو الذهاب الى السلام الداخلى فلماذا تأتى كل هذه الشرور ؟

ح : الأمر هو ان جميع الشرور والامراض تتواجد نتيجة لتوترات كثيرة فى الحياة . وكل هذه التوترات فى الحياة كما قلت تتواجد بسبب توترات فى الحياة الفردية فى ظل وجود الميل للاستمتاع . وكان ينبغى نتيجة لوجود هذا الميل للاستمتاع أن يعيش الانسان فى سعادة كل لحظة . ولكن هذا غير قائم والسبب هو أن الانسان فى بحثه عن السعادة عندما لايجد وسيلة شرعية للحصول

على أقصى سعادة يبدأ فى تبنى وسائل غير شرعية . فما من لص يعمل ليخطىء ولكنه يبحث عن السعادة والوسيلة التى يعتقد أنها وسيلة السعادة القصوى تبدو غير شرعية . إنها تخلق توترات فى البيئة ومثل تلك التوترات التى تخلق بالفكر والقول والفعل غير الشرعى للفرد تخلق الحزن والخوف فى البيئة . والبيئة عندما تصبح متوترة جداً غالبا ما تخرج عن نطاق المرونة وتنفجر فى شرور جماعية . وكل أولئك المسئولون عن زيادة التوترات فى البيئة لابد أن تزداد معاناتهم كنتيجة لمساهماتهم . فليس انسان يتألم بدون فعل آخر وكارت بريدنا الذاتى ورسالتنا الذاتية ترتد الينا ثانية .

س : السيد المهراجا ماذا عن معاناة الطفل ؟

ج : أنها مسئوليته عن فعله . مادامت هناك معاناة فمعناها أنه يعانى نتيجة لأفعال خاطئة فى الماضى وهذا كل ما فى الامر سواء كان الطفل يعانى أو الشيخ هو الذى يعانى . فالطفل يعانى وبسبب معاناته الأم تعانى والأب يعانى . فالأب والام يعانيان ليس بسبب معاناه الطفل بل بسبب أفعالهم الذاتية فى الماضى . فالمعاناة هى تسديد حساب عن الافعال الذاتية . فنظرية الكارما ونظرية الفعل واضحة جدا لا لبس فيها أو غموض أو تعقيد فكما تزرع تحصد . والتأمل هو فعل يأخذ الانسان خارج نطاق المؤثرات النسبية ويأخذ الانسان خارج نطاق

الخبرة وخارج نطاق الارتباط بمؤثرات الافعال ويضعه مباشرة فى نطاق الحرية الابدية للحياة . وذلك سبب قيامنا برسالة التأمل . فهى ترينا مخرجا من كل التعقيدات الكارمية وكل شىء .

س : عندما تتحدث عن الافعال الماضية فهل تعنى فى هذه الحياة أم فى الحيوات السابقة ؟

ج : الماضى يعنى الماضى فعشر سنوات أو ألف سنة هى ماضى فالماضى يصل الى أى مدى تمكن تصوره عن الماضى . فلو كنا نتحدث عن عشر سنوات فقط فالعشر سنوات تحسب فى الماضى . فالماضى هو كل ما مضى من الزمن .

س : إن الإنسان قد يناضل بالوعى لآلاف السنين ولا يصل فهل هذه الطريقة للتأمل جديدة ؟

ج : لا شىء جديد . لا شىء مفيد جديد تحت الشمس . هذه الطريقة قديمة العمر . لكن كانت مبعدة لقرون قليلة . لا شىء جديد . إنها موجودة فى البهاجادجيتا وقد شرحها الإله كرشنا لارجونا قائلا « إنى أعطيك يوجا العقل حيث يتحد العقل مع ينبوع الوجود ولسوف يخرجك هذا من كل خلط ولسوف يحررك من كل ارتباط . تعالى الى العلا تعالى الى حرية الحياة ولسوف تكسب النصر فى المعركة ولن تمس فى كل هذا . سوف تكتسب الحرية فى الحياة » .

هكذا فمنذ خمسة آلاف سنة وهذه الطريقة موجودة فى بشارة كرشنا . لا يوجد شيء جديد فقط نسى وأعيد النظر إليه واحياؤه . . لا شيء جديد .

س : لقد أنفقت حياتك فى دراسة هذا الامر فكيف بنا نستطيع أن نتعلمه فى دقائق ؟

ح : أنا لم أتعلمه فى سنين عديدة . فقــد حصلت عليه بفضل كرم معلمى الروحى .

س : فقط على هذا المنوال !

ح : دائما فقط على هذا المنوال . دائما فقط على هذا المنوال . بعض الناس يأخذون وقتا طويلا لإحضــار الخط الكهربائى من كابينة الكهرباء لــكن ما أن يتم تركيب المفاتيح حتى يصير الامر الضغط أمر على الزر .

س : سيدى ! بماذا تنصحنا ؟

ح : الامر الضرورى هو أن نصل إلى مستوى الوجد . . مستوى الحضور الإلهى . إنه من مستوى التفكير نستطيع أن نصل إلى مستوى ذلك الوجد فقط إذا بدأنا ممارسة مجالات أكثر خفية للفكر ومجالات أكثر دقه حتى يتم يتلاشى الفكر الى الصفر ونخرج عن مجال الفكر الى مجال الوجد .

س : هلا سمحت بإعطائنا مثالا على ذلك !

ح : لو أعطيتكم مثالا فلن أتمكن من التحدث اليكم وأنا فى مستوى الوجد لأننا نخرج من مجال التفكير العقلى لاكتشاف المستويات غير المحسوسة للفكر . وفى هذه المستويات سوف أضطر للبقاء صامتاً وأنا معكم فى الظاهر .

س : ألا تستطيع أن ترينا أى شىء ؟

ح : أنا لا أستطيع أن أريك ما أراه لأننى إذا قمت بمحاولة لجعلك ترى فلن يكون من الممكن لى أن أبقى فى تلك المستويات الخفية من الفكر التى أمارسها. إنها عملية عقلية ويكفى أن نقول عنها أننا نبدأ من المستوى العقلى ثم نكتشف المستويات الخفية للفكر حتى يصل الفكر الى نقطة من الفكر ثم الى حالة اللافكر وحالة الوجد . وفى تلك الحالة نتخطى حدود المجالات النسبية و نصل الى مجال الوجود المطلق .

س : هل نفهم من ذلك أن علينا أن نحاول التفكير فى اللاشىء وعندئذ يأتى الفكر الإلهى إلينا تلقائيا ؟

ح : كلا ! فبمحاولة التفكير فى لاشىء نجعل العقل يثبت فى مستوى التفكير العقلى . ومحاولة اسكات العقل عملية سيئة لأنها تجعل العقل فى حالة كساد . فالضرورى هو ليس اسكات العقل فى مستوى التفكير العقلى ولكن أن نأخذ فكرة وأن نعرف كيف نتتبعها حتى تتلاشى تحت مستوى التفكير العقلى .

فالمسألة مسألة معرفة أسلوبها وذلك هو ما أقوم بتعليمه . كيف تمارس الوجود في المستويات الخافية للفكر وكيف تستمر في هذه الممارسة حتى تصل الى الوجد .

س : نعم يا سيدي ذلك الجزء نعرفه . بعد أن تصير هادئاً وتحصل على الاطمئنان في العقل ماذا ترى أو تخبر ؟ هل ترى نوراً هل ترى نوراً لامعاً ؟ هل يمكنك أن تخبرنا بخبرائك عندما تصل الى ذلك المستوى من الاطمئنان في عقلك ؟

ح : إنها حالة انتشاء وادراك تام ولكن ليس لأى شيء مادي فذلك الادراك هو ادراك الادراك ومن الصعب وصف تلك الحالة .

س : إنها حالة صعبة جداً ولكنى أستطيع أن أفهم إذا حدثتنا عنها .

ح : حسنا حسنا ! على ذلك المنوال يمكننا بطريقة ما أن نتبادل الآراء حولها ولكنها حالة لا يمكن أن تعرف بالتحديد وتقال بالكلام لانها حالة الوجود المطلق بينما نحن نتحدث بالمصطلحات النسبية . نحن لا نستطيع بالفعل أن نقول ما هي ولكننا فقط نستطيع أن نقول كما تقول « ذلك الاطمئنان » . فمن تلك الكلمة استنتجت ماذا تعنى وأنا قلت عنه أنه «ذلك الوجد .. الوجود الإلهي .. ادراك الادراك .. ذلك الصفاء .. ذلك الشيء اللا اليقظ في ذاته » .. على هذا المنوال يمكن أن نقدم ملاحظاتنا عليه وإلا فلن نتحدث عنه بلغة الكلام لأنه ليس في أدوات الكلام ما يمكن أن يعرفه بالتحديد .

* * *

الموضوع الثالث

الخطـــة السماوية

---

* ما هى مشيئـــة السمـــاء

* حـــوار توضـــيحى

— ١ —

ما هى مشيئة السماء

أن المدى الذى يمكن أن يصل إليه المهندسون حين يتدخلون فى إزالة المتاعب والدموع من الطرق يعتمد على السياسة الخاصة بتخصصهم . ومشيئة السماء هى المخطط السياسى السماوى للكلى القدرة فى سياسة كل الخليقة لأنه الواحد المسئول عن كل هذه الخليقة . فالذى خلق كل هذا الخلق أسس القوانين ومختلف طرق الحياة من خير وشر وكل أنواع العقائد واللغات والانفعال . ولقد لاحظ الانسان أن الآب يريد دائما لاطفاله أن يعيشوا دائما فى سعادة وسلام . دائما يرغب الأب العظيم الرحيم الكلى الحضـــور فى العـالم أن يعيش أطفاله فى العـالم فى سلام وسعادة .

لقد تأسست كل الخليقـة على أن تستمر فى التطور المنظم للروح حتى يتمكن كل واحد من الاستمتاع بالسعادة الابدية الثابتة . هكذا تأسس نظام العالم كله أن كل واحد ينبغى أن يستمتع بتلك السعادة الابدية الموجودة فى تشكيلة من المسرات فى الوجود المتعدد المستويات . ومن المؤكد أن كل واحد حر فى أن يستمتع بالمسرات المؤقتة فى الخلق المتعدد المستويات والبركات الابدية للاتحاد بالوعى الإلهى . هـذه هى مشيئة السماء .

الله الكلى الحضور يمد العالم بالبركات الابدية والمجد الإلهى المطلق ويمده بالمسرات المؤقتة الموجودة بشكل متنوع فى المجال النسبى من المجد العظيم لله . فالمجد الابدى للسماء متخلل لكل شىء وموجود فى أعمق أعماق الحياة وذلك المجد يجب أن يبقى خبرة ثابتة يدركها كل واحد وهذا هو مقصود وجودها . فذلك العالم المعقد بكامله مصمم على أن الكل يجب أن يتطور ـ الملائكة والناس والحيوانات والطيور والحشرات وكل شىء ـ يجب أن ينطلق قدما فى طريق التطور والوصول الى أقصى مدى للوعى الإلهى . لكن عندما يبدأ الانسان الافعال بطريقة سلبية وبطريقة تقوده للألم والتعاسة فى الحياة فإن ذلك يعرقل مخطط السماء له . فى الحالة المثالية تعمل خطة السماء على تطوير كل روح إلى أقصى درجة وتعمل على مساعدة كل روح على التطور . قوانين الطبيعة مؤسسة على أن تدفع باستمرار المسيرة التقدمية للتطور . فقط مثلما نعطى مركبات عديدة للوصول إلى نيويورك . . فالمركبات مختلفة الانواع كالاتوبيسات والقطارات والطائرات الصغيرة والكبيرة والنفاثة وكلها لدينا ولكن الامر يعتمد على ما سنأخذه للسفر . لكن إذا رغب الناس أن يذهبوا إلى نيويورك وركبوا السفينة المسافرة إلى هاواى .. أى بعد أن قطعوا تذاكر السفر لنيويورك وتجمعوا على رصيف نيويورك ركبوا السفينة المسافرة إلى هاواى .. فإنهم يربكون مسير رحلة السفر ومخططها . لو أن بعض الذاهبين إلى هاواى لديهم تذاكر ذهاب إلى

نيويورك فإن ذلك يؤدى إلى المزيد من الارتباك . فإذا كان معظم الناس قد بدأوا السير فى ذلك الطريق فإن الخطة كلها سوف ترتبك وسوف تشعر ادارة النقل بالأسى ولابد أن يقوم المدير العام بمساءلة المرشدين لأن واجبهم هو إرشاد المسافرين . وذلك يخلق القلق فى حياة المرشدين . عندما يبدأ الناس التألم فى العالم حتى بسبب أفعالهم الذاتية الخاطئة ينخلق التوتر فى قوانين الطبيعة ويبدأ القانون الكونى فى إعادة التوازن حتى يكف الناس عن التألم ويستمتعون بحيواتهم كما شاء الله .

من الطبيعى أن يهتم الآب العظيم بآلام أطفاله ودرجة اهتمامه لابد أن تكون بقدر ما أوجدوه من مؤثرات سلبية فى البيئة . ذلك أمر طبيعى وتلك هى طبيعة العلاقة بين الأب وابنه . فالآب الكلى القدرة الرحيم العظيم يستمر فى جلب التعادل لتلك القوى السالبة من وقت لآخر . فالناس يبلغون بالصواب ويسيرون فى طريق الصواب لفترة من الزمن ثم يبدأون فى إهماله فتأتى المؤثرات السلبية وتحتاج إلى إزالة . وجيل بعد جيل تستمر هذه العملية .

من قرون قليلة مضت وحتى فى بداية القرن الحالى كان الناس يتحاربون باسم الاديان . ولقد سجل تاريخ العالم عدداً من الحروب بإسم الدين . الدين طريق للخلاص والناس يقولون أنهم على طريق الخلاص ويخوضون الحروب وفى

اعتقادهم أنهم سيربحون الرفاهية والسعادة والسلام هنا وفى الآخرة . تلك هى هدية الدين . عندما يبدأ الناس الحرب على أى أساس من دين أو سياسة يخلقون وسطا متوتراً مشحونا بالقسوة والغلطة والكراهية وعدم الانسجام . وهكذا يتجاهلون الغرض العميق للدين والسياسة .

إن الخطة السماوية فى ذلك الوقت حركت بعض الناس لنشر عقيدة وحدة الاديان والاساس الواحد لمختلف الاديان والدراسات المقارنة للاديان لكى تخف حدة التوتر بين أتباع كل دين . وفى مجال السياسة ظهر مفهوم منظمة الامم المتحدة إن دراسة عامة لتاريخ العالم لتكشف مثل تلك المحاولات العالمية لنشر السلام ومنع التصلب والرجعية من وقت لآخر . فجيل بعد جيل يقوم مخطط السماء باستمرار بمعادلة التوترات النامية فى البيئة لكى يسعد الفرد ولا يخلق مؤثرات سالبة فى المجتمع والعالم .

تلك هى خطة السماء فعندما يتكسر الطريق ويبلى يأتى مهندسو الطرق ووفقا لعلمهم ودراساتهم يقررون كم من المال والوقت يلزم لإصلاحه ثم يصلحونه ويمضون . ومن المؤكد أنه إذا وجد المهندسون أن الدمار الحادث فى جزء من الطريق لا يمكن اصلاحه فإنهم فى خطتهم الاصلاحية يتركون ذلك الجزء وينشئون بدلا منه على أرض أكثر صلابة .

- عندما تصبح المؤثرات السالبة فى الحياة ضخمة فإن النوازل الجماعية تتزايد . فالزلازل والفيضانات والحروب وكافة المصائب تنهض لتدمير المؤثرات السالبة ومولداتها لتعيد تأسيس عمل قوانين الطبيعة التى تنساب فى يسر ونعومة وهدوء. فالقانون الكونى يتدفق فى الطبيعة فى يسر لتنفيذ مشيئة الله ولإعادة ظهور السلام والسعادة فى الوعى الشامل . فيستمتع ابن الله برحمة الآب الكلى القدرة . ثم إذا عادت الظروف المؤذية مرة أخرى تتكرر نفس الدورة .

إن وقتنا المعاصر ليس مثل ذلك الذى عاينته الاجيال الماضية ففى هذه الايام نحن معرضون لضغط خفى شديد التأثير . فالحرب فى هذه الايام ليست حربا بين الاديان ولا بين الاجناس ولا بين طرق الحياة المختلفة . أن حرب اليوم هى حرب بين الروح والمادة . فالمادة تبدو وقد زادت فتنتها وبمظهرها الخادع تحارب الوجود الروحى وتعمل على نفى وجوده . فالحرب هنا حرب جذرية وأمام مخطط السماء الآن العمل على إعادة الانسجام بين وجود المادة ووجود الروح حتى يكون التطور الحقيقى المرسوم أزلا ممكنا .

أن المادة والروح طرفان غير منفصلان فى حياة كل مخلوق . فكلا القطبان السالب والموجب يصنعان المغناطيس ولايتم أى منهما إلا بالآخر . فإذا بدأ القطب السالب فى الطغيان على وجود القطب الموجب . . والقطب الموجب بدأ يطغى على

وجود القطب السالب يتواجد عمل مخطط السماء فيقوم بتحديد نقطة تعادل وتوازن بين الاثنين . فنقطة التعادل التي تحافظ على إيجابية القطب الموجب وسالبية القطب السالب تعمل على حفظهما معا وتعمل على إيجاد مغناطيس في أقصى قوته .

في هذه الايام وسحر المادة آخذا في تحدى الإيمان بالروح ، على خطة السماء أن تقيم نقطة التعادل بينهما . على أن تكون نقطة التعادل هذه قوية وقادرة على حفظ الاثنين حتى يمكن أن تبقى الحياة وأن تتطور للمزيد من القوة والقدرة والكمال .

ما هو الواقع في جو هذه الأيام ؟ أن نقطة التعادل . . القوة المركزية . . القدرة الضابطة صارت ضعيفة لدرجة جعلت القطب السالب يتمكن من انقاص فعالية القطب الموجب الى مدى مخيف فإيجابيات الحياة والحرية الإلهية وبركات العيش في الوعي الإلهي قد فقدت وحل محلها الخوف والقلق والتوتر .

فالقطب الموجب هو الروح في داخل الانسان وهو الطبيعة السماوية التي تمثل الانسان الداخلي . والمجال الروحي للحياة الداخلية هو مجال تأثير القطب الموجب أما القطب السالب للحياة فهو الطبيعة المادية للمظهر الخارجي في شخصية الانسان . فالمظهر المادي للحياة هو القطب السالب بينما المظهر الروحي هو القطب الموجب ، وكلاهما يصنعان مغناطيسا هائلا في قدرته .

لقد صار مجد الحياة المادية فى عالم اليوم عظيما لدرجة أنه من المحتم أن تظهر محاولة للعثور على طريقة لخلق الانسجام بين القيم الروحية والقيم المادية للحياة . ولذلك ووفقا لمشيئة السماء تنبعث حركة اعادة البعث الروحى للوجود . أن الامر يبدو كما لو أن القيم الروحية قد قهرت وليس فقط قهرت بل ونحيت والقيت فى الخلف كلية .. واغتصبت القيم المادية الريادة كلها فى الحياة . وكما لو أن ملكوت السموات القلبى قد القى بعيدا عن النظر وصارت مملكة السماء الآن محكومة بمملكة المادة . لذلك فهذا هو الوقت المناسب لاظهار مجد مملكة السموات واظهارها بطريقة تجعل مجد مملكة المادة قد يلمع أكثر فى ضوء مملكة السموات الداخلية .

لقد صار الأمر هذه الأيام كهذا : حين تسأل انسانا هل تحب أن تذهب إلى السينما أو أن تلتقى بالمسيح فى الطريق فإنه يجيب قائلا « مرحبا بالمسيح فلتأتى وتبارك منزلى .. وأرجو أن تبقى فيه لساعتين فلسوف أعود من السينما وأجلس معك .. أنى آسف لأن اتركك ولكنى على موعد سابق مع بعض الاصدقاء ولعلك لا تود منى أن أخذلهم » .. ولسوف يجيب المسيح قائلا « لا تشغل بالك بأمرى أذهب إلى ميعادك ولن أجد أى عناء فى انتظارك إلى أن تعود . تلك هى الحياة اليوم والتقييم الخاطىء فيها . إذا جاء الله إلى بابى فإنه يأتى شفوقا ويمكنه

الانتظار على أحسن حال لساعتين أما العرض الذى يعرض في السينما فلن ينتظر لذلك دعني أرى العرض السينمائى أولا بعدها سوف التقى بالله فى حالة أكثر سلاما وسعادة . ذلك هـو سحر الحياة المـادية وتلك هى قوة الجهل .

الآن هو الوقت المناسب ووقت الحاجة لأن تقوم السماء بمصالحة الأدى على الروحى . لقـد التى الانسان بعيدا جـدا حتى صار عطشه للسعادة الابدية يبحث عن الارتواء بالبهجات الفانية فى العالم الظاهرى . لقد صار العطشان مهتما بقطرات الندى المـترسبة على الحشائش الخضراء وفاته أنه قد ترك ينبوع المياه خلفه واضاع أمله فى تذوق محيط الـبركة السماوية والسعادة التى لا حـد لها والبركة التى للمطلق الأبدى . لـكن عدم تعقل الانسان وتقديره لهذه البركة يجعله غير قانـع فيندفـع طوال الوقت باحثا عن قطرات من السعادة الظاهرية . أنه لا شىء فى العالم الظاهرى قادر على ارواء قناعة العقل بأى وسيلة لذلك يبقى العقل مندفعا طوال الوقت نحو هـذا وذاك يتقاذفه هـذا وذاك . ويالها من حالة مخجلة يتواجـد فيها العقل طوال الوقت ذلك هو سحر الحياة المادية .. أنها تجذب ولـكن تفشل فى ارواء العطش للسعادة .

العقل متعطش لسعادة هائلة لكن السعادة التى يدركها فى المسرات الظاهرية ضئيلة جدا وغير كافية وغير ذات أهمية . أنها لا تشبع العقل الباحث عن السعادة. وعندما لا يجد العقل أى محيط للسعادة فى العالم الظاهرى يجد نفسه وهو يقذف من نقطة انقطة .

الآن تتألم السماء كثيرا . عندما يتألم أطفال الله فإن الكلى القدرة يتألم أكثر كثيرا من أطفاله . لذلك فإن مخطط السماء عليه أن يضع الانسان على طريق التقدم من حيث وصل . فبمجىء الانسان إلى الأرض كانسان وبمولده على الارض كإنسان يكون له حقا شرعيا فى أن يرتقى حتى يصل إلى المستوى الخالد ومستوى السعادة العظمى للذات . لكن ما أن ينسى الانسان هذا ويبدأ فى تضييع كل وقته فى مسرات تافهة فإن مخطط السماء كله يرتبك .

ولقد ولد الإنسان من البركة والوعى والابداع والحكمة ولكن إذا نسى هذا يجد نفسه جاهلا وغير دادر وغبى ويرتبك كل مخطط السماء له . لأنه بالحصول على تذكرة لنيويورك يبدأ فى الركوب إلى هونولولو . لقد ولد على الأرض كإنسان بغرض أن يرتقى إلى السعادة العليا والطبيعة الدائمة وليس مطلوبا منه أن يشق فى العمل على تحقيق هذا . لكن من الضرورى فقط أن نبدأ فى الاستمتاع فى هذا الاتجاه . أن الناس بدلا من التوجه لهذا

الطريق المباشر للمتعة يكسرون رؤوسهم بخبطها فى المتعات البسيطة للحياة ويحملون مخطط الحياة كله برتبك ويجعلون الهدف من الوجود الانسانى يتوارى ومخطط السموات يتحطم .

الآن هو الوقت المناسب لاصلاح هذا التحطيم والوقت المناسب لإظهار رسالة اصلاح للناس. انتم هنا من أجل البهجة العظمى بالحياة والبهجة العظمى بالحياة موجودة هنا فى داخلكم « أن ملكوت السموات فى القلب » فى داخل كل واحد . ومن الضرورى فقط أن نبدأ الاستمتاع به . لكن من الواضح أنه حين لا تجدونه فى أى مكان وحين تفتقدون يوم بعد يــــوم فى الحياة فإن أغلبكم يبدأ فى المعاناة وذلك ليس إلا بسبب الجهل بوجوده . أن جهلا يسيرا يجعل الانسان يتألم ذلك هـو الجهل بإمكانياته .

إذا حدث أن نسى المليونير وضعه .. إذا نسى أنه مليونير أو فقد الصلة بالبنك أو فقد مفتاح كنزه فإنه فى تلك اللحظة يبدأ فى التصرف كانسان عادى . وهكذا فعندما يفقد الإنسان معرفته بذاته ذات الطبيعة الحقيقية المباركة فإنه يفقد مستواه السماوى وتصير حياته كلها تعب ومشقة . أن تعبير « الحياة كفاح » صار المفهوم الشائع لدى الجميع فى هذه الأيام .

ان الحياة فى مفهومها الأصلى بركة لا حدود لها . لكن عـدم عيش بركة الحياة هذه يجعلها كفاحا ومشقة كما لو أنه حيث لا كفاح فلا حياة . أن ذلك

التعريف للحياة جاء إلى العالم من منصة الجهل .. ذلك الجهل الذى لا يدرك الامكانيات العظيمة المودعة فى الإنسان فى الطبيعة السماوية الموجودة بداخله .ذلك الجهل لا يرى الطبيعة السماوية العظيمةالموجودة فى الإنسان . ولا يرى أن الانسان الداخلى هو وعى ابدى مبارك ليس فيه جهلا وإنما كله حكمة وكله ينبوع ابداع وسعادة مطلقة .

أنه ليس إلا شيء من الجهل لذلك نحن نطالب بأزالته والبدء فى الاستمتاع بالطبيعة المباركة للحياة . ان إرادة السماء اليوم هى أن يبلغ الناس أن الامر بسيط وسهل وتلقائى وأنه طبيعى جدا فى كل إنسان لكى يبدأ فى الاستمتاع بطبيعته السماوية الداخلية الذاتية . هذا البلاغ وحده ولا شيء آخر إلا هـذا البلاغ البسيط ينبغى أن يقدم الناس. أن الانسان الداخلى سماوى تام وتام البركة والسعادة المطلقة وفيه امكانيات عظيمة وطاقة عظيمة وقدرة عظيمة وحكمة عظيمة . كل تلك البركات موجودة فى القلب . وعلى الإنسان أن يعلم هذا وأن يعرف الاسلوب الصحيح ليسير الامران معاً . أن المعرفة تتم عندما نقول أنكم سماويون وشخصكم الداخلى من طبيعة مباركة .. فلماذا تتألمون فى الحياة ؟ . ليس هناك سبب لأن تتألموا . ليس هناك سبب لأن تشعر السمـــكة بالعطش وهى فى بركة من الماء . وليس للانسان أن يتألم فى الحياة لأنه فى ذاته يحتوى على وعى سماوى مبارك ..

أنه هو ذاته فيه بركة مطلقة وقدرة عظيمة وفيه ينبوع كل طاقة وسلام وسعادة . فقط لا تتوقفوا بوعيكم عن أن تصلوا إليه وتكونوه .

فقط ابدأوا فى الممارسة واستمروا فى المحاولة على أن تكونوه . إذا وجدتم أنكم لا تستطيعون أن تتذوقوا معنى هذا التعبير فبدلا من محاولة فهمه على مستوى العقل الواعى تعلموا كيف تتعمقون الذات بطريقة عملية بتعلم أسلوب التأمل العميق . أنه أمر سهل .. أنه عملية طبيعية .. فمن الطبيعى أن نحول انتباهنا من الانتباه للمجال المادى الفانى إلى الإنتباه إلى الطبيعة الخافية فى داخل انفسنا .

أن هذا النظام من التأمل العميق هو الاعلان الذى نبلغه لعالم اليوم من مشيئة السماء .. أنت السكل فلماذا لا تبدأ فى ادراك هذا وتتحقق منه . ما عليك إلا أن تتأمل وأن تتعمق داخلك لتتذوق الطبيعة السماوية فيه . أنا لا أقول فقط أنك سماوى فى داخلك وأنه من السهل أن تكون مباركا فى حياتك اليومية ولكنى أيضا أعطيك المفتاح .. أعطيك الوسيلة التى بها تبدأ فى الاستمتاع بمجد الحياة الذى يخصك .

فى رسالتى لانقول لك فقط « أوه لقد نسيت أنك مليونير » ولكن نعطيك المفتاح لتفتح كنزك و نعلمك كيف تستعمل هذا المفتاح لفتح كنز حياتك

الداخلية وتجعلك تتحقق بنفسك من أنك مليونير ولست فقير . أن معيشة السماء هى التى شاءت تقديم هذا المفتاح .

أنه لكى تكف الحرب بين المادة والروح ولكى تصل شخصية الإنسان الى الكمال من اللازم فقط أن تعزز النواحى الداخلية والخارجية للحياة حتى يمكن عيش كل قيم الحياة وبذا لن يسمح لأى واحد بأن يبقى سجين المتع المؤقتة فى ماديات العالم ولكن يتاح له الاستمتاع بينبوع السعادة الابدى فى القلب .

ماذا نعنى بقولنا أن هناك حربا بين المادة والروح ؟ دعونا نذهب إلى مدى أكثر عمقا فى موضوعنا .. اليكم هذا المثال : نحن نرى زهرة وجمال الزهرة موجود فيها . وعندما يستغرق المدرك فى إدراك جمال الزهرة وعندما يستغرق الفاعل كلية فى ادراك الشىء فإن الشىء يبدو كما لو أنه تغلب على وجود الفاعل . وبذا يفقد الفاعل مجد طبيعته الجوهرية فى ظل تأثير قوة الشىء . فبمشاهدة جمال الزهرة والزهرة وحدها هناك والشىء المدرك وحده هناك .. ووجود الفاعل ليس له موضع لأنه معنى فأن الشىء هو الذى يبقى فقط فى الوعى وذلك هو تغلب المادة على الروح وعملية قهر الروح فى الداخل . فالمادة غلبت المدرك فى معرفته والقت الروح فى الخلف . فقط تبقى المادة وشعور الروح « أوه .. هذه زهرة جميلة » هو أعجاب يفشل فى ادراك أن طبيعتنا الجوهرية المباركة

تضمحل فى نفس الوقت . فوجود المدرك يزول بينما يبقى وجود الزهرة فقط *
فما العمل ؟ أن على المدرك أن يستمتع بالزهرة لكن دون أن يفقد وجوده الذاتى
و بذلك يتمتع بمجد الزهره دون أن يفقد جوهره .

تلك هى مهمة حركة اعادة البعث الروحى . ففى حياة هذه الايام يبدو أن
الطبيعة المباركة للروح قد ألقيت فى طى النسيان . وبالطبع فالروح موجودة حيث
يوجد المدرك لكن المدرك بشكل واع ليس منتبها لأنها فى طبيعته الذاتية . أنه
فقط منتبه لطبيعة المادة حتى طغت على جوهره . فبركة الطبيعة الجوهرية للروح
قد كفت عن أن يكون لها موضع على المستوى الواعى . وتعاسة الحياة المادية تبدو

(*) المترجم : لكى نفهم قصده جيدا علينا بتدبر المثال الآتى : كان الملك قد
اراد تزيين قصره ببعض الرسومات للزهور فاستدعى رساما عظيما فى مملكته
لكى يقوم بهذه المهمة . ولكى يكون العمل جديراً بملك طلب الرسام مهلة من
الوقت حتى يمكنه أن يعيش بين ازهار حديقة القصر وينقلها إلى رسوماته .
فسمح له الملك بأن يعيش فى حديقة الازهار ومضى على اقامته فيها مدة طويلة
دون أن يرسم شيئا منها وكلما سأله الملك تعلل بأنه لازال يدرس الازهار
ومضت سنة وأثنين حتى ضاق الملك جدا وأراد تحديد الموقف معه فاستدعاه
ليسأله عن سبب تأخره عن الرسم كل هذه المدة . فجاء الرسام ومثل أمام الملك
ولما سأله لماذا لم ينجز مهمته فى رسم الازهار أجابه قائلا : انى لم أعد رساما فقد
صرت زهرة . وبذا فقد الرسام طبيعته كرسام لأتحاده بالازهار .

وقد صار لها اليد العليا فى حياة العموم هذه الايام ٠٠ فتزايدت التوترات . ولهذا السبب فإن عملية إعادة البعث الروحى فى الحياة الحديثة عملية مطلوبة وإنها لمطلب عاجل جدا فى هذه الايام .

أن خبرة الروح المهملة لابد أن تنبعث وأن تستحضر لمستوى وعى المدرك جنبا إلى جنب مع إدراك المادة حتى يتمكن المدرك من إدراك أن مجد المادة لايخرج عن نطاق المجد المبارك لروحه الذاتية .

أنه فى عملية الادراك يبدو كما لو أن المدرك يغرق فى الاعماق ويتوه فى محيط الخبرة . والآن لابد من الاخذ بيد المدرك لكى يطفو على السطح فطبيعته الجوهرية لابد أن تستحضر على مستوى الوعى وهذا يعنى بعث الروح وإعادة ميلاد الإنسان من جديد . وإلا فإن الروح ستبقى فى توهان غارقة فى ظلام التجاهل . فمع وجودها ليس علينا إلا أن نأتى بها إلى النور . ذلك هو مانقول عنه أنه إعادة ميلاد الروح . لقد قامت المادة بالقاء قيم الروح والآن لابد من بعث قيم الروح فى علاقتها بالقيم المادية .

ولنأخذ الأمر كما هو فنحن لا نستطيع أن نخفى وجوهنا عن الامجاد المادية للحياة لأنها أيضا من الحياة . من الواضح أن كل الخبرات فى المجال المادى تعطى لحياتنا شكلا من يوم ليوم . فالحياة المادية ناحية واضحة جدا فى وجودنا ٠٠

وكل خبراتنا على اتصال بالمادة لذلك صارت القيم المادية للحياة غير ممكنة القهر .
فقط لابد من تحجيم أثر ظلالها المعتمة على الروح .. وخلق حالة بها لا تستطيع
المادة أن تطمس بظلالها الطبيعة الجوهرية للروح وفى نفس الوقت تستمد القيم
المادية العون من القيم الابدية للروح . وعندئذ سوف تستمتع الحياة الماديه ببعث
القيم الروحية الداخلية للروح . وبذلك يصير البعث الروحى ممتعا لمحبى الحياة
المادية . فالحقيقة هى أن الحياة الكاملة تتضمن كلا القيم المادية والروحية دون
انعزال واحدة عن الأخرى . ماأود قوله هو أن واحدة ممتدة جيدا فى الأخرى
وكلاهما يسيران معا فى وقت واحد مبينة لقيمة الأخرى . لكن الانسان عندما
يختار أن يهجر الروح تحت تشويش المؤثرات المستمدة من المجال المادى فإن
القيم الروحية تلقى فى الخلف وتشيع القيم المادية فى الحياة . وعندما تتغلب المادية
كلية على الروحانية فإن الطريق الوحيد الذى يترك للروحانية هو أن تتدرج فى
السمو صعودا بطريقة تجعل بعث الروح وإعادة ميلادها لايمكن أن تميل بأى طريقة
الى الغاء قيمة الحياة المادية . ومن ناحية أخرى فإن طريقة البعث الروحى يجب
بدلا من خلق الخوف من الحياة المادية أن تغذى وأن تسلح قيم الوجود المادى.
تلك هى سياسة عمل خطة السماء . وحركة البعث الروحى تقوم بتنفيذ أمرها .

أنه بممارسة التأمل العميق يتصل العقل بالوعى المبـــارك للروح ويصبح

الإنسان أكثر سلاما وسعادة وابداعا وقدرة . وهذه الحالة العقلية تثرى كل قيم الحياة المادية . وحينما تصبح الحياة المادية أكثر بريقا بتأثير نور الروح يشعر المرء بالمزيد من التحسن على المستوى المادى . فمن هـذا المستوى المادى يجد البحث الروحى تشجيعا كبيرا . فالروح تنمو فى قوة مع زيادة قوة الروح وبذلك تصير كل أسس الحياة متضامنة ويكون بيت الحياة مؤسسا على أسس حقيقية راسخة . وذلك هو الهدف الاوحد لمشيئة السماء . فحياة كل واحد يجب أن تكون خيرة وعظيمة . كل واحد يجب أن يستمتع أقصى متعة فى الحياة بأن يبدع أكثر ويعرف أكثر ويعيش كل قيم الحياة . وحركة البعث الروحى تحاول دائما أن تبعث هذه الحالة فى حياة كل واحد فى العالم .

أن حركة البعث الروحى لديها شيئا واحدا تقدمه هو نظام بسيط للتأمل العميق . لديها رسالة واحدة فقط هى تأمل وتعمق داخل الذات وبذا تنطلق النفس وتصير أكثر انتعاشا وسلاما وطاقة وحيوية وتجد التحسن فى كل شىء . فحركة البعث الروحى تأمل لكل انسان فى العالم السعاده بممارسة التأمل . وكلما نمت هذه الحركة فإن مجد الحياه المادية سوف يزداد بنـــور الذات الداخلية .

ان النور يأتى أثناء التأمل وكلما ازداد النور الداخلى يصير العقل أكثر

سلاما وهدوءا وحساسية . وبهذه السمة المتزايدة للعقل وقدرته على إدراك خبرة أفضل سوف يزداد العالم تحسنا وتزداد قيم الروح نموا من الداخل . فبعث الروح فى القيم الروحيـــة سيؤدى الى اثراء الحياة المادية . وبهذا التكنيك يمكن أن تختلط الحياة المادية بالقيم الروحية . وإلا فإن الامجاد المادية سوف تذهب بدون القيم الروحية إلى مدى لا يمكن التغلب على اثاره . ولا يمكن التغلب على هذا التيار إلا إذا تواجد النظام الذى يستطيع و ... ينير الذات الداخلية أن يزيد مجد الحياة المادية فى نفس الوقت .

هنا توجد عملية تناسب عصرنا هذا .. تأمل و بالتأمل لن نكتشف الوعى الالهى فقط و نتحقق من الله ولكن أيضا ستبدأ فى امداد وتقوية الامجاد المادية للحياة بالنمو الروحانى الكامل و بتحقيق الذات بإدراك الله فى النهـــاية و باكتشاف الامجاد المادية لبداية الحياة . ذلك يغرى كل إنسان بأن يلحق بهذا الطريق المباشر .

إذا كانت الامجاد المادية للحياة من الممكن أن تزداد لمعانا بنور الذات فى الداخل فكل إنسان لديه الفرصة لذلك . وهنا توجد عملية انجاز ذلك .. وإلا فإن النداء « أوه ! سوف تكونون سماويين وربانيين وتحصلون على السعادة الابدية والبركة وكل شىء وتكونون ساده الطبيعة فقط إذا كففتم عن النظر إلى

الازهار والاستمتاع بالحياة وتوتفهم عن متعة الحواس وابتعدتم عنها.وعشتم فى عزلة من الناس . سوف تصبحون سادة الطبيعة وتكون ارادة الله ملكم وكل شيء .. » لن يجد من يسمع له .

. الذكاء السماوى هو ذكاء سماوى كله كامل وتام . أن عليه أن يرينا قيمته فى الحياة يوم بعد يوم . وهنا توجد عملية يمكن أن تجذب انتباه الإنسان العصرى لانه ليس باسم ادراك الله يمكن أن ندعو إنسانا للتأمل فى عالم اليوم ولكن ذلك يكون ممكنا حين ندعوا بأسم الاستمتاع الزائد بالعالم والنوم الجيد فى الليل واليقظة التامة بالنهار . ولو أن شيئا ما يجعل الحياة العملية للانسان أفضل يوم بعد يوم فكل إنسان سوف يطلبه . وهذا التكنيك الذى تتبناه حركة البعث الروحى للعالم مناسب تماما لاوقاتنا هذه .

قليلة هى تلك الارواح الموجـــودة فى عالم اليوم التى تود البحث عن الله بمفردها . أن عقل اليوم بعد أن صار علميا وعمليا لم يعد منجذبا لأى وعود مستقبلية .. أنه يريد تجربة كل شيء فى الحاضر . وبالرغم من أن الحقيقة هى أن الفكر والمحادثة والفعل يقود الإنسان بشكل تلقائى إلى السعادة القصوى وإلى الله فإننا فى هذه الايام لكى نجعل المجتمع والعالم يبعث ويولد من جديد يلزمنا جعل الحياة الحاضرة أفضل بالنمو التلقائى للمبادىء المادية . فليس بمجرد وعود

لما بعد الموت يمكن للعالم الحديث أن يعاد بعثه فى الوعى الالهى والحرية الابديه . كل تلك الوعود التى للسماء لما بعد الموت ورسالة الحياة الافضل فى الإيمان بالله لا يمكن أن تحقق للعقل العلمى القناعة فى هذا العصر النفاث .

نحن نريد كل شىء بسرعة هنا والآن . فالسرعة تميز ميول عصرنا الحالى وكل شىء عليه أن يسرع . فالغباء ليس سمـة من سمات الإنسان الحديث . كل شىء موصوف بالغباء والبطء والخمول لا يخص الإنسان الحديث المتحضر أن أشواق هذا العصر هى العيش على الارض عندما تشرق الشمس والسير فى القمر عندما يشرق على الطريق اللبنى .

وحالة الناس هذه فى هذا العصر العلمى معقولة جـــدا ويجب قبولها على مستواها الذاتى . لو أننا تقدمنا نحو النور لو أننا تقدمنا مباشرة نحو النور ففى كل خطوة سوف تزداد شدته . لو أن الشدة لن تزيد لو أن النور لن يزيد فى كل خطوة فما هو البرهان على أننا نتقدم نحو النور ؟

وينبثق السؤال : لو أن الله كلى الحضور وكلى العظمة وكلى الرحمة وأبو الكل وأراد لنا أن نستمتع بالبركة الابدية التى جعلها كليـــة الحضور فلماذا لا ندركها ولماذا لانحصل على مجده فى كل وقت ؟ ان حركة البعث الروحى تقـدم النظرية والتطبيق لتحقيق إدراك الوعى الالهى الذى يمكنه أن يشبع العقل

حديث . فالنظرية معقولة و النطمقية و قادرة على اقناع كل العقليين من أبناء العقل الحديث . أن التدريب الذى نقدمه على بساطته عالمى ومؤثر وذات طبيعة تامة البراءة بحيث أنه لا يصطدم بإيمان أو دين أى انسان بل يتضامن معها .

أن التأمل لا يحتاج إلى وقت طويل لانتظار النتائج فحالما يبدأ الإنسان فى التأمل يبدأ طريق السعاده . ومع التدريب تتزايد النتائج كثافة وتزداد درجة السعاده . أنه لامر يشعر به المتأمل فى الحال عند بداية التدريب . وأنه ليس خيالا يمكن رؤيته والإستمتاع به لكن المجد المتزايد للحياة المادية هو وحده الذى سيقنع عالم اليوم وهو وحده الذى سوف يساعد العالم . ولهذا أقول أن مشيئة السماء تقوم بتشكيل سياسة العمل على إعاده بناء نظره الحالة الحاضرة .

لقد انهار الطريق مرات عديده فى مسافة عشره أميال وصار على المهندسين أن يصلحوا أربعة أميال منه الآن وأن يرجئا الباقى من الطريق لما بعد . حسنا أن المهندسين موجودون هنا الآن لإصلاح الاربعة أميال أما الباقى فسوف يعتنى به فيما بعد فقدر عليهم أن يفعلوا هذا الكثير ويمضون . وخطة الإصلاح على وجه العموم لا تعطى لعموم الناس وانما يسمح لعموم النـــاس فقط بالإستمتاع بنتائج الخطة . أن الخطة تكشف فقط لاولئك الذين يهتمون بتنفيذها . والأمر كله يتحرك بتلقائية ومن ذاته فالغزيرى الثقافة فى المجال السماوى يصيرون أدوات

لمشيئة السماء وينفذون الخطة والآخرون يستمتعون بنتائجها . أما أولئك الذين يستمرون فى تثقيف أنفسهم يلتحقون بهم ويساعدون الخطة أن تتنفذ . ومن الحظ الحسن أن يتاح للمرء أن يربط نفسه بتنفيذ المخطط السماوى . فالارواح الطيبة هى الارواح التى تعمل على تطوير المهمة وتعمل على تقدمها لما فيها من خير تنشده .

ولذلك قصة نذكرها : كان الاله كرشنا فى برنيدابان حيث مسقط رأسه وكانت الدنيا تمطر بغزارة . فأندرا إله المطر كان يشعر بالغيرة لأن مواطنى برنيدابان كانوا يستمتعون بوجود الاله كرشنا . ولسبب هذه الغيرة قال اندرا « كلا كلا فلسوف أغرق المدينة كلها » وأنزل مطرة شديدة جدا . فذهب الناس إلى الاله كرشنا وقالوا « ماهذا ؟ إننا سوف نغرق جميعا ! ان نهر جومانا سوف يرتفع ويتسبب فى فيضانات عارمة ويغرقنا » .. فقال الاله كرشنا « كلا كلا ! لا تقلقوا » والتقط جبلا بيده ورفعه إلى أعلا ومنع المطر من النزول الى الارض . وعندما التقط كرشنا الجبل كل واحد أخذ عصا ووضعها تحت الجبل لتسنده وكأنما فعلوا أقصى ما يمكنهم لمعونة الرب . عندما التقط كرشنا الجبل كل واحد شعر « أوه أنه يحمل الجبل وحده كيف نتركه يحتمل هذا » . كيف نترك من نحب يتحمل مثل هذا الحمل وحده لذلك قام كل واحد منهم وأخذ عصا وسند الجبل .

إن السماء تمضى فى اتجاهها من ذاتها والناس يبدأون فى الشعور بأنهم متمكزون عليها . فالأمر كله يسير بشكل آلى وكل الناس يجتمعون معا ليأتوا بعصيهم وبأى قوة عندهم فى ذلك الوقت يساعدون . إن خطة السماء تسير من ذاتها وكل أولئك الذين ينجذبون إليها ويحبونها يجمعون قوتهم لها وبمشاعر السعادة يدفعونها للتقدم .

لا يوجد شيء جديد فى هذا فدائما ذلك يحدث من وقت لآخر . ومن المهم جداً أن نفهم أن العصر الحاضر هو عصر محاربة المادة للروح . والآن هو الوقت المناسب لقيام القوة الروحية وانتصارها ليكون لها اليد العليا . وعندما يصبح للقوة الروحية اليد العليا فى الحياة فإن الحياة المادية تقوى كثيراً جداً وتنتظم جداً وتصبح أكثر رسوخا وجدوى . لكن بعيداً عن جوهر الحياة الداخلية فإن الحياة الخارجية تصبح جافة فعندما تنقطع الصلة مع الجذر تصير الشجرة جافة وعديمة الفائدة .

يوجد فى الانسان الداخلى كل مجال الوفرة والكفاية لكن إذا كانت وسائل هذا المجال لا يقدرها الوعى يفقد الانسان قيمتها ويفشل فى الحصول على شيء من هذه الوفرة فى الحياة العملية . إذا كانت الكنوز مختفية ومدفونة تحت الارض لكن صاحب الارض لا يعرف عنها شيئاً فلن يكون لها أى قيمة عملية فعندما

يكون الانسان مالكا لثروة عظيمة ولا يدرى بها لأنها فى اللاوعى يحسب فقيراً . فالكنوز موجودة لكن المفتاح مفقود . . ودفتر الشيكات مفقود وانقطعت صلة المليونير بالبنك فصار بلا مال .

إن الامكانيات العظيمة موجودة فى الداخل وهى لاشعوريا تمد شجرة الحياة بالحياة وكل المطلوب هو أن يحصل الانسان على معرفة واعية بهذه الامكانيات . الشىء موجود هناك فقط يجب أن نعرف بوجوده . إن الصلة بين الحياة الداخلية والحياة الخارجية قائمة أصلا ولكنها فقط غـــير معلومة على مستوى الوعى . وعدم العلم بها على مستوى الوعى يجعلنا نعيش فى ظلام وغير قادرين على إدراك امكانياتنا وقوتنا وقدرتنا وحكمتنا وسعادتنا وسلامنا الخاص ونكون غير سعداء على مستوى الوعى وحـده لأن العقل الواعى غـير دار بمحيط البركات القائم فى المستويات العميقة للوعى .

من الضرورى فقط أن نحول انتباهنا من الخارج إلى الداخل ونعود به ونحن سعداء . هذا هو ما يفعله التأمل . فهو يأخذ الانتباه من المجال الخارجى ويأتى به إلى المجال الداخلى حيث يمارس السعادة المطلقة الحاوية للسلام والقدرة والحكمة والابداع وكل فروع العلم .

من الضرورى أن نكون على صلة بالمنبع . فالصلة بالمنبع قائمة وموجودة

هناك حق ولو لم نعي بهـا . ولـكنها مفقوده على مستوى الوعى والتأمل يجعـل هذه الصلة تبلغ مستوى الوعى . وعندما تتم تلك الصلة علىمستوى الوعى ندرك « أوه هذه هى السعـادة » ندرك هذا بالوعى وإذا لم ندرك هـذا بالوعى فقد نـكون ١٠٠ ٪ على المستوى الإلهى ونحن لا نعرف عندئذ يظل الألم باقيا على مستوى الوعى .

إننا فى مستوى الوعى الإلهى نـكون أصـلا سماويين وبإدراك ذلك تنعـدم المعاناة على مستوى الوعى الفردى لأن تلك هى المعاناة الرئيسية . فالتأمل لدقائق معدودة صباحا ومساءا يقضى على المعاناة نهائيا .

ليس هناك على الاطلاق أى سبب لأن يتألم الانسان فـكل امكانيات السعاده موجودة فيه . ووفق اختياره فقط يتألم أو يسعد . يمـكنه أن يوجه انتباهه إلى الداخل ويبدأ فى الاستمتاع أو يمتنع . قال المسيـح « اثبتوا فى الحق واعلموا أنى فى الله » . . اثبت فى الحق واعلم أنك فى الله . . فبمعرفة أنك فى الله سوف تبدأ حياة الالوهية وعندما تعيش حياة الالوهية لن يـكون هناك أى سبب للألم فليس هناك مطلقا أى سبب للتألم . . فالانسان لم يولد ليتألم .

إن هذا الثبات ليس إغلاق العينين وإرخاء العقل والـكف عن الحركة . فهذا الثبات هو ثبات حالة النوم العميق حيث نتوقف عن الادراك . فمن الضرورى أن

لا نفقد قدرتنا على الادراك أثناء عملية الثبات . فالغرض من التأمل هو أن نحتفظ بالقدرة على الإدراك مع البقاء فى ثبات فى نفس الوقت للوصول إلى مجال الوجد متخطين كل مجال الادراك المادى و نصل إلى مجال الفاعلية النقية والصفاء وحالة الوجد الصافى . هـذا أمر ضرورى و من السهل تجربته إنهـا فقط مسألة جذب الانتباه إلى الداخل .

إن هذا التأمل لا يتطلب أى قدرة على التركيز أو أى قدرة خاصة يساهم بها المتأمل . فالعقل ينجذب إلى الداخل بفعل السحر المتزايد فى اتجاه البركة المطلقة . وتلك هى الطبيعـة الاساسية للعقل أن يذهب إلى مجال السعادة القصوى . فبـعد تنشيط وإثارة طبيعته الذاتية يذهب إلى ذلك الطريق بتلقائية تامة دون أى ضغط أو جهد أو محاولة أو توجيه .

تعالوا ياكل الذين تريدون الصعود فى الطريق الالهى من أجل الحـرية الابدية . إن الطريق موجود ومفتوح لـكم وقد بعث إليـكم فلا تتركوا أنفسكم للألم وأنتم قادرون على الاستمتاع . واغتنموا الفرصة ولا تدعوها تفلت منكم .

* * *

- ٢ -

حوار توضيحى

قال المهراجا دعونا نعرف استفساراتكم ونجيبها الآن لعل لديكم نواح جديدة يمكن عن طريقها الخوض فى الاعماق الروحية . إذا كان لديكم أية شكوك أعلنوها لى ولا تتركوا أى حمل من احمال الجهل على اكتافكم .

س : ماهو المقصود بالمانترا وانتقاء المانترا ؟

ج : أن الرد على هذا السؤال سيغطى مجالا واسعا من المعرفة المانترا ليست إلا مركبة لنقل انتباه العقل من مستوى الفانيات إلى القلب . ولكى نسحب الانتباه من الخارج الى الخفايا فإن علينا أن نبدأ من نقطة انتباه كوسيط . لاننا إذا بدأنا سحب الإنتباه إلى الداخل بدون وسيط محدد للانتباه سوف نصل إلى حالة فراغ والعقل يتوقف عن التفكير ويبقى بلا عمل على مستوى الوعى . لكن عندما يفكر العقل فى شىء ما كالميكرفون مثلا فأنه لا يفكر فى لاشىء ولكن يبقى موجوداً على مستوى الوعى ولا زال لم يخرج من نطاق الفانيات المحسوسة لأنه لا يجرب شيئاً دقيقا . فعلينا إذن أن نتوقف عن تجربة المحسوسات وإنشغال الادراك بها ولكن إيقاف إدراك الفانيات يجعل العقل يبقى فى حالة ركود

ولا يتوجه لتجربة الخفايا لاننا لم نمده بأى شيء خفى ليجربه .

عندما نفكر فى الميكروفون ثم نتوقف عن التفكير ونغلق الاعين يتبقى لدينا التفكير فى الميكروفون وإذا لم نفكر لا يكون هناك أى فكر وهكذا لا نمد أنفسنا بأى ميدان فكرى كى يجربه العقل . لو استطعنا أن نمد العقل بمجال أكثر غموضا ودقة حول موضوع الميكروفون وأن نجعله يعمل على ادراك معنى هذا الفكر ثم يختزله إلى حالة غير ملموسة أكثر فأكثر حتى يصل العقل إلى أخفى حالة فانه يصل الى ادراك مابعدها حيث مرحلة الادراك الآلهى . بهذه الطريقة نجعل العقل يصل إلى ذلك السكون الذى لا يدرك فيه شيئا من ظواهر العالم الخارجى و بدلا من ذلك يترك لكى يذوق الطبيعة المباركة لذاته الخاصة . لكن إذا توقفنا عن ادراك الاشياء فى مستوى الفكر لا نرفع مستوى وعينا إلى مستوى التفكير بدون فكر وبالتالى لا يمكن الوصول إلى مستوى الوجد .

لذلك لا بد لنا من وسيط ليس وسيطا للتنويم أو أى شيء من هذا ولكن وسيطا من التجربة ذاتها . فنأخذ الصوت الذى يعمل كشيء نقوم بالإنتباه إليه ونوجه إليه ادراكنا وبذلك يجذب الانتباه لادراك الأوجه الخفية لهذا الصوت حتى نصل إلى إدراك أخفى حالة له ونتخطاها بأخذ العقل للوعى الخفى فى الطبيعة السماوية بداخلنا . تلك هى الطريقة التى بها نصل إلى السكون الابدى ..

حيث مجال السكون الدائم للمطلق المبارك وحيث يؤخــذ المدرك خارج نطاق وجوده النسبى ويعطى حالة الوجود المطلق . هـذا هو الثبات فى المطلق حيث ينـكشف مجد الله بالـكامل .

فالمانترا هى مجرد وسيلة لجذب العقل لمراحل أكثر خفاءا حتى يبـــدأ فى إدراك طبيعته الاصلية . وهذه المانترا عبارة عن أصوات خاصة نقوم باختيارها لتجربتنا . وعندما نقوم بالاختيار نختار منها الموجات الصوتية الملائمة لخصائص الفرد من حيث قابليته على التأثر . فنحن نختار الاصوات الخاصة التى يكون لها مؤثرات اهتزازية معينة تؤدى إلى توليد كل المحاسن الداخلية الملائمة والآثار القيمة فى حياتنا الخارجية . هذه هى قيمة المانترا وهذا هو تقييم سريع لها . فلو قمنا بتفسير عمق منظور المانترات وكل النظريات التى تدور حولها فسوف نمضى فى طريق دراسى طويل . ان ما يعنينا منها هو أن نعرف أن للمانترات لها أسس صوتية علميـة . وأنها ليست فقط تساعد المتأمل على زيادة أنسجامه مع الحيـاة ولـكن أيضا تولد تأثيرات لإنسجام كل الخليقة .

ذلك شىء لا يمكن البرهنة عليه بأسس عقلية فمؤثراتها تقدر فقط ويشعر بها عندما يبدأ الإنسان فى التأمل . فى شمالية الهند يوجد مثل يقول أننا نأكل المانجو ولا نقلق انفسنا بعد أوراق وفروع شجرتها وذلك يحدث كثيرا عندما

لا يكون لدينا الوقت الكافى . لكن يوجد شىء واحد يجب أن نعرفه ذلك هو أنه يوجد آلاف من المانترات وكل منها له خصائص وقيم نوعية تناسب أنواعا معينة من الناس .

نحن نعلم أن كل إنسان مختلف فى ذاته عن الآخر . فعندما يطلب من الطبيب أن ينقل دما للجسد فان عليه أن يختار الدم المناسب الذى يوافق الدم الموجود أصلا فى الجسد فليس أى نوع من الدماء يمكن أن ينقل فى عشوائيـــة لأى إنسان . وبالمثل فكل إنسان له نوعه الذاتى من حيث القابلية على التأثر والتفاعل وذلك متضمن فى شخصيته . ولذلك فلو أن خصائص تلك القابليه ملائمة للخصائص التى تولدها المانترا ففى هذه الحالة فقط تكون المانترا ذات قيمة حقيقية فأى اختيار خاطىء للمانترا من المؤكد أن يؤدى إلى عدم اتزان فى انسيابية حياة الانسان . فإذا كان ممارسة المانترا يؤدى إلى سلام عقلى وسعادة داخلية وزيادة فى الطاقةو زيادة فى ابداعية العقل مع تحسن فى العلاقات مع الآخرين فانها تعتبر المانترا الملائمة .

أن الطقس القديم الخاص بجماعة « الشانكاراشاريا » فى الهند هو خير برهان على ما فى المانترا من حكمة . وتلك هى القوة الرئيسية لحركة البعث الروحى العالمي التى حسنت حياة آلاف النـاس فى كل إنحاء العالم فى وقت وجيز .

ويجب أن نفهم أيديولوجية تلك الحركة تشدد الاهتمام على نقطة أخرى حيوية غير القدرة على اختيار المانترا الصحيحة للفرد تلك هى أسلوب استعمال المانترا بطريقة تجعل تأثيرها متعدد الاغراض والإتجاهات بحيث يتم تجربة حالات خفية جدا للمانترا تحت مستوى التفكير العادى فى أعماق الحالة الخافية للوعى أثناء التواجد فى المجال النسبى للوجود .

أنه بهذه الطريقة وبأختيار الحالة الخافية للمانترا ينتقل العقل إلى الوعى الخفى للبركة السماوية وذلك هو الهدف الرئيسى من المانترا . فهى تأخذ العقل الواعى من مجال الفانيات فى العالم الخارجى إلى الحالة الصافية للوجود .

أننى عندما اتحدث عن هذه النقط المختصة بالمانترا يجب أن تعرفوا أيضا أنه يوجد آلاف من الناس فى كل انحاء العالم على دراية بآلاف المانترا المكتوبة فى الهند بكتاب الكتب العديدين . هؤلاء لا تتبعوا أقوالهم عن المانترات أو عن التأمل الذى تذيعه حركة البعث الروحى فى كل أجزاء العالم لأنهم لا يملكون المعرفة الضرورية سواء لاختيار المانترا الصحيحة أو قيادتكم الى الخبرة المباشرة للوعى المبارك الخافى بإستعمال المانترا . أنهم لا يعرفون إيديولوجية التأمل العميق الذى تقوم بتعليمه مراكز تأمل حركة البعث الروحى للعالم .

جاج جورو ديف

محتويات الكتاب

رقم الصفحة

* * * * * *

تم بحمد الله وفضله ؟

